مجلة القُلزم

للقراءات التحليلية

ردمك ISSN: 1858-7577

علمية دولية محكمة

تصدر عن مركز ودراسات حوض البحر الأحمر ـ السودان بالشراكة المكتبة الوطنية السودانية

في هذا العدد :

☐ خالدة زاهر : من رائدات الحركة الوطنية في السودان

د الصادق عبدالله أحمد محمد

☐ مسيرة الاتحاد النسائي إلى الاستقلال الوطني

أ. ابتهال صديق محمد اسماعيل

☐ الجهود السياسية للمرأة السودانية(رجاء حسن خليفة حسن محمد البدري نموذجاً)

د . حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني

☐ لمحات من حياة البروفسور سعاد الفاتح البدوي (قراءة تحليلية)

د. أماني مصطفي الطيب عقيد ـ د. ابتسام علي محمد حامد ـ د. رشا احمد محمد علي

كليَّة الآداب
Faculty of Arts

مجلة القُلزم العلمية للقراءات التحليلية- العدد الثاني- جمادي الآخرة 1444هـ يناير 2023م

ISSN: 1858-7577 ردمك

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم: Alqulzum Journal for Analytical Readings
الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2023
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السوق العربي
الخرطوم - السودان.
ردمك: -1858
الخرطوم- السودان

مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية

هيئة التحرير

المشرف العام

أ. آمال عثمان محمد الحسين

مدير المكتبة الوطنية

رئيس هيئة التحرير

أ.د.حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض أحمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الهيئة العلمية و الإستشارية

د أحمد جمعة صديق – رئيس الهيئة – جامعة الزعيم الأزهري – السودان

أ.د أماني عبد المعروف بشير عثمان – جامعة كسلا– السودان

أ.د حسان بشير حسان حامد - جامعة بحري – السودان

أ.د إشراقة بشير محمد الحسن محجوب – جامعة النيلين – السودان

أ.د نزار محمد عبده غانم – جامعة الأحفاد – السودان

أ.د حمزة حسن أورتشي – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان

د.سلوى محمد عثمان – جامعة النيلين – السودان

د. مصعب أبوبكر أحمد إسماعيل – جامعة أم درمان الأهلية – السودان

د. عفاف محمد الحسن عثمان – دار الوثائق القومية – السودان

د. خالد حسين محمد – مركز السودان للدراسات الاستراتيجية – السودان

د. إخلاص مكاوي محمد علي – مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان

د. يسرية موسى أحمد جمال الدين – جامعة كردفان – السودان

د.أماني الحاج محمد أحمد نصر – جامعة بخت الرضا – السودان

د. أحمد حامد محمد أحمد – جامعة الزعيم الأزهري - السودان

د. عوض الكريم عبدالقادر الزاكي عبدالقادر – جامعة شندي– السودان

د. رحاب شمبول مصعب - جامعة النيلين

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للقراءات التحليلية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع المكتبة الوطنية - السودان. تهتم المجلة بالبحوث واالقراءات التحليلية والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

خالـدة زاهـر : مـن رائـدات الحركـة الوطنيـة في السـودان.....(7-26)

د الصادق عبدالله أحمد محمد

مسـيرة الاتحـاد النسـائي إلى الاسـتقلال الوطنـي.....(27-34)

أ.ابتهال صديق محمد اسماعيل

الجهود السياسـية للمرأة السودانية(رجاء حسـن خليفة حسـن محمد البدري نموذجاً).....(35-42)

د . حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني

لمحـات مـن حيـاة البروفسـور سـعاد الفاتـح البـدوي (قـراءة تحليليـة).....(43-54)

د. أماني مصطفي الطيب عقيد - د. ابتسام علي محمد حامد - د. رشا احمد محمد علي

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

القارئ الكريم:

بعد السلام وكامل التقدير والاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك العدد الثاني من مجلة القلزم للقراءات التحليلية الذي يأتي في إطار الشراكة العلمية مع المكتبة الوطنية (السودان)، وكلية الآداب جامعة النيلين تخليداً لذكرى استقلال السودان واحتفالاً بالعيد (67) لهذا الاستقلال .

القارئ الكريم:

يأتي العدد الأول من المجلة بواسطة هيئتيها العلمية والاستشارية وهيئة تحريرها ، الأمر الذي يضع الجميع أمام تحدي كبير يقوم على التطوير والتحديث والمواظبة.

القارئ الكريم:

يأتي هذا العدد وهو أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها ومعالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في هذا العدد ما يفيدهم ويكون إضافة حقيقية للمكتبة السودانية والعربية.

مع خالص الشكر للجميع؛؛؛؛

هيئة التحرير

خالدة زاهر : من رائدات الحركة الوطنية في السودان

د الصادق عبدالله أحمد محمد

باحث وخبير إستراتيجي
المفوضية القومية للحدود

مستخلص:

شهد السودان منذ قديم الزمان حضارات عظيمة. ناضل الشعب السوداني بكافة قطاعاته وفئاته رجالاً ونساءً من أجل نيل الإستقلال التام والإنعتاق من ربقة الإستعمار، وقد تحقق ذلك ببذل الدماء وتقديم التضحيات الكبيرة والعظيمة وإعتقال وتشريد المناضلين والمناضلات. كانت تجربة الحركة النسائية في السودان في اربعينات وخمسينات القرن الماضي جزءا من حراك اجتماعي وسياسي كبير فقد ارتبطت حركة تعليم المراة وتوظيفها بالاهداف القومية المطالبة بالحرية والاستقلال. شاركت الدكتورة خالدة زاهر في تاسيس وتكوين مختلف التنظيمات النسوية والتي لعبت دوراً مهماً في إستقلال السودان. وخلصت الورقة إلى أهمية دور د خالدة زاهر في الحركة الوطنية من أجل الإستقلال. إتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الورقة إلى نتائج أهمها إن هنالك دوركبير للمرأة السودانية في الحركة الوطنية وفي النضال من أجل الإستقلال، وأنها قدمت تضحيات كبيرة وعظيمة.

كلمات مفتاحية: الحركة الوطنبة، الحركة النسائية، الإستقلال، خالدة زاهر.

KHALDA ZAHIR: ONE OF THE ICONS OF THE SUDANESE NATIONALIST MOVEMENT

Al Sadiq Abdullah Ahmed Mohammad

Abstract:

Sudan has witnessed since ancient times great civilizations. The Sudanese people, with all their sectors and groups, men and women, struggled to achieve complete independence and emancipation from the yoke of colonialism. The experience of the women's movement in Sudan in the forties and fifties of the last century was part of a major social and political movement. The movement of women's education and employment was linked to the national goals demanding freedom and independence. Dr. Khaleda Zaher participated in the establishment and formation of various women's organizations, which played an important role in the independence of Sudan. The paper concluded with the importance of Dr. Khaleda Zaher's role in the national movement

for independence. The study followed the historical approach and the descriptive analytical approach. The paper reached results, the most important of which is that there is a great role for Sudanese women in the national movement and in the struggle for independence, and that they made great and great sacrifices. Keywords: the national movement, the women's movement, independence, Khaleda Zaher.

المقدمة :

كانت تجربة الحركة النسائية في السودان في اربعينات وخمسينات القرن الماضي جزءا من حراك اجتماعي وسياسي كبير فقد ارتبطت حركة تعليم المراة وتوظيفها بالاهداف القومية المطالبة بالحرية والاستقلال وساهمت المراة مساهمات كبيرة في نشر الوعي باهمية التعليم. يعتبر مسالة عمل المراة هو المشاركة الفعلية في الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهذه المشاركة حددت وضع المراة في تاريخ بلادها.

شاركت الدكتورة خالدة زاهر في تاسيس وتكوين مختلف التنظيمات النسوية والتي لعبت دورا مهما في ايجاد مكانة المراة في المجتمع، وبحكم عملها لعبت د خالدة دوراً مهماً كذلك في التعرف على مشاكل النساء واحتياجاتهن وتوقعاتهن في الحياة.

أهداف الورقة:

تناول جزء من سيرة حياة د خالدة زاهر سرور الساداتي كنموذج لرائدة من رائدات الحركة الوطنية النسائية السودانية كان لها دور مهم في نيل إستقلال السودان.

أهمية الورقة:

تأتي من أهمية تسليط الضوء على فترة تاريخية مهمة من تاريخ السودان، ودور الرواد والرائدات في الحركة الوطنية السودانية في تحقيق إستقلال السودان.

المنهج المستخدم: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي:

الحركة الوطنية ودورها في إستقلال السودان:

تجلى الشعور القومي في السودان منذ أمد بعيد وظل في ازدياد مستمر مع قيام الثورة والدولة المهدية ووثبات التصدي لنظم الحكم الاستعماري من تاريخ السودان حتى نما الشعور القومي وبدأ يتوحد نحو محاربة المستعمر الذي يسيطر على البلاد بهدف القضاء عليه وإقامة وطن سوداني مستقل . وتدرجت مراحل الحركة الوطنية وتطورت أشكالها وأدوارها من المقاومة المسلحة والثورات القبلية والاضرابات فى المدن والمؤسسات العسكرية والتعليمية . وثم مرحلة تنشيط الحراك الثقافي والأدبي عبر تفعيل دُور الأندية وتأسيس الإصدارات الصحفية وأوعية النشر الأخربهدف نشر الوعي وخلق شعورقومي موحد لتحقيق مباديء الحرية ونبذ الظلم . ومرحلة دور الطبقات المستنيرة والخريجين من خلال أنشطة مؤتمر الخريجين وتأسيس العمل السياسي المنظم وتحت كيانات وتنظيمات سياسية ومرحلة قيام الأحزاب السياسية الوطنية السودانية والنقابات المهنية والعمالية واسهاماتها فى الحركة الوطنية مروراً بالمرحلة الانتقالية وقيام الانتخابات وتكوين أول حكومة وطنية في المرحلة الانتقالية وإنشاء الأجهزة الدستورية والتنفيذية والتشريعية وسودنة الوظائف القيادية حتى نيل الإستقلال في الأول من يناير 1956م [1].

بدأت الحركة الوطنية الحديثة مع بداية الحكم الاستعماري الأجنبي خلال القرنين التاسع عشر والقرن العسرين متمثلة في اندلاع الثورة المهدية والالتفاف حولها والتأييد الكبير الذي وجدته حتى تحقق الانتصار وقيام الدولة المهدية.

انطلقت مرحلة جديدة من الحركة الوطنية السودانية مع الاستعمار الثنائي الانجليزي المصري فكانت البداية الأولى تتمثل في محاولات التصدي والمقاومة المسلحة للقوات الغازية وهي في طريقها لاحتلال البلاد حيث دارت عدة معارك حربية مع القوات الغازية ومن أشهر هذه المعارك معركة النخيلة ومعركة كرري ومعركة ام دبيكرات . وأما بمناطق غرب السودان فقد تصدى السلطان تاج الدين في معركة دروتي ضد محاولات التغلغل الفرنسى، ومقاومة السلطان علي دينار في معركة برنجية (بالقرب من الفاشر) ضد الاستعمار الانجليزي المصري [2].

كانت المقاومة مستمرة ضد الوجود الاستعماري في أوائل القرن العشرين من خلال قيام ثورات القبائل في كثير من أنحاء السودان بالإضافة للثورات الدينية المتبنية للفكر المهدوي من أشهرها ثورة ود حبوبة عام 1908 م وثورة عبدالله السحيني بدارفور، ثورة السلطان علي دينار، وثورة الفكي علي الميراوي بجبال النوبة. وهذا دليل بأن الناس كانوا قريبي عهد بالدولة المهدية [3].

أتت مرحلة تالية بتأسيس الجمعيات ذات الطابع الثقافي والأدبي نتيجة للعلاقات الاجتماعية الجديدة والروابط الوجدانية والشعور القومي بينها خاصة فى مناطق حركة الإنتاج الجديدة وفي المدن حيث أقبل السودانيون متسارعين نحو مؤسسات التعليم الحديثة وأنشأواهذه الجمعيات ومن أشهرها جمعية الاتحاد السوداني التي تأسست سنة 1918 م وجمعية اللواء الأبيض 1922 م وكانت من أهم النتائج لهذه المرحلة الحراك الثوري وقيام أول ثورة مدنية على مستوى السودان والتي عرفت بإسم ثورة اللواء الأبيض ولكن سلطات المستعمر قابلتها بقهر وعنف فاستشهدت فيها ثلة من الضباط والجنود والمدنيين السودانيين. [4]

تواصلت الحركة الوطنية فى الفترة من 1925 وحتى 1938 م. ونتيجة لسياسة المستعمر الجديدة التي تقوم على قمع وترصد حركة المقاومة والحركة الوطنية ابتكر السودانيون نوعاً آخر من المقاومة متمثلاً في العمل الثقافي والفكري والأدبي عبر دور الأندية والصحافة التي ظهرت فى هذه الفترة إلى جانب تواصل المظاهرات والإضرابات فى المؤسسات التعليمية ومن أشهر هذه الإضرابات إضراب طلاب كلية غردون التذكارية سنة 1931 م كما شهدت الحركة النسوية فى هذه المرحلة حضوراً واعياً برزت خلاله قيادات نسوية كان لها إسهام فاعل فى مسيرة الحركة الوطنية [5].

نشأ مؤتمر الخريجين العام في عام 1938م ليمثل مرحلة جديدة في تاريخ السودان الحديث ، فقد ولد المؤتمر والمثقفون السودانيون يفتقدون الجهاز الذي يجسد شخصيتهم ويوحّد جهودهم ويوجهها نحو خدمة وطنهم ومواطنيهم، واتخذ المؤتمر « القومية السودانية» شعاراً له. وبدأ عمله بمجالات الخدمة الاجتماعية وعلى رأسها التعليم الذي كان المنطلق الوطني الذي تبلور حتى أسفر عنه الوجه السياسي بعد أربع سنوات ، في عام 1942م ، بعد نشوب الحرب العالمية الثانية واشتراك السودان فيها بقوة دفاع السودان الى جانب الحلفاء الذين أعلنوا أنهم اذا كسبوا الحرب فسوف يكافئون أبناء مستعمراتهم باعطائهم حق تقرير المصير .. فاستلهم مؤتمر الخريجين هذا الوعد فأخذ يكاتب حكومة السودان بهذا ، واستمر تبادل

المذكرات بينهما عدة سنوات . هذه أول مذكرة اشتلمت على مطلب سياسي تقدم بها المؤتمر نقتطف منها الآتي [6]:

« يا صاحب المعالي حضرة صاحب المعالي حاكم السودان العام ... تشرف مؤتمر الخريجين العام بأن يرفع لمعاليكم بصفتكم ممثلين لحكومتي صاحبي الجلالة الملك جورج السادس ملك بريطانيا العظمي والملك فاروق الأول ملك مصر المذكرة التالية التى تعبر عن مطلب الشعب السوداني في الوقت لحاضر. ولخصت المذكرة مطلب السودان في هذا إصدار تصريح مشترك في إقرب فرصة ممكنة من الحكومتين المصرية والإنجليزية حق تقرير المصير بعد الحرب مباشرة. 3 / 4 / 1942 بتوقيع ابراهيم أحمد رئيس مؤتمر الخريجين العام وهذه مذكرة أخرى تخاطب دولتي الحكم الثنائي بواسطة حكومة السودان ، جاء فيها:

« ياصاحبي الدولة : لما كان السودانيون هم أصحاب الشأن الأول في تقرير مصيرهم فاننا لنتقدم الآن بهذه المطالب راجين وملحين في الطلب أن تصدر على الفور الحكومتان البريطانية والمصرية تصريحا يتضمن الموافقة على رغباتنا هذه والاسراع في العمل على وضعها موضع التنفيذ فباسم العدل وباسم الرخاء الذي قاتلت من أجله الديمقراطية يطلب مؤتمر الخريجين العام بالسودان: « قيام حكومة سودانية ديمقراطية في إتحاد مع مصر تحت التاج المصري». المخلص،اسماعيل الأزهري ، رئيس مؤتمر الخريجين العام[7]. 1945/8/23

كان من أهم نتائج قيام مؤتمر الخريجين قيام الأحزاب السياسية الوطنية، حيث اضطلعت الأحزاب السياسية الوطنية بمهام عظام حيث انتظمت جموع السودانيين تحت رايات هذه الأحزاب الوطنيةوتوحدت الإرادة السياسية الوطنية صوب تقرير المصير ونيل الاستقلال والإجماع نحو القضايا المصيرية الكبرى والمضي قدماً في التوافق السياسي و الدستور الانتقالي و تكوين مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية وسودنة الوظائف القيادية للدولة .

فى المرحلة الانتقالية التي بدأت بعد توقيع حكومتي مصر وبريطانيا على اتفاقية الحكم الذاتي فى فبراير عام 1953م حيث دخل السودان بها مرحلة انتقالية استطاع السودانيون فيها من التوافق على إجازة أول دستور انتقالي للبلاد وإجراء أول انتخابات برلمانية في نوفمبر عام 1953 م وتأليف أول حكومة وطنية انتقالية في 9 يناير 1954 م بقيادة رئيس الوزراء اسماعيل الأزهري وسودنة القوات المسلحة بتعيين أول قائد سوداني للجيش في 14 أغسطس عام 1954م واستكمال خروج القوات البريطانية والمصرية من السودان بالإضافة إلى سودنة بقية أجهزة القوات النظامية الأخرى . كما جرت سودنة الوظائف القيادية على كل مستويات أجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية . وبإكمال هذه المهام خلال المرحلة الانتقالية استوفت المسيرة كل بنود اتفاقية الحكم الذاتي وجاء الاجماع فى الجلسة التي عقدها البرلمان السوداني في 19 ديسمبر 1955م على اعلان البرلمان الاستقلال داخل مقر البرلمان(وكان مقدم الإقتراح هو النائب عبدالرحمن دبكة دائرة بقارة غرب بجنوب دارفور، ومثني الإقتراح هو النائب مشاور جعة سهل من شمال كردفان) وتقرر أن يكون الأول من يناير سنة 1956 م هو يوم استقلال السودان عن بريطانيا ومصر ، فحُررت رسائل إلى كل من بريطانيا ومصر وأرسلت الدولتان اعترافهما باستقلال السودان وأُقيم رسمياً في صبيحة الأول من يناير 1956م احتفال بالقصر الجمهوري أُنزل خلاله علمُ مصر وعلمُ بريطانيا ورُفع علمُ السودان إيذاناً بجلاء الحكم الأجنبي

وبدء الحكم الوطني . وتولى مجلس السيادة الأول مهامه بأعضائه: أحمد محمد يس ، أحمد محمد صالح، الدرديري محمد عثمان، عبدالفتاح المغربي وسرسيو ايرو، إلى جانب رئيس الوزراء اسماعيل الأزهري وبقية أعضاء حكومته في أول حكومة وطنية لدولة السودان المستقلة. وهكذا استطاعت الحركة الوطنية بمراحلها المختلفة من تحقيق تقرير المصير للسودان وتوحيد الشعور والانتماء الوطني والتراضي والتوافق الوطني لإدارة الدولة تحت مظلة الوطن الواحد بإسم جمهورية السودان[8].

دور الحركة الوطنية النسائية في الإستقلال:

نشأت الحركة النسوية في السودان في إحضان الحركة الوطنية السودانية. والحركة النسائية الوطنية هي تجميع وتحريك لكل المجهودات على الصعيد النسائي وتنظيمها وتوجيهها نحو هدف محدد هو الإرتقاء بمستوى المرأة إجتماعياً و إقتصادياً وسياسياً حتى تصبح المرأة عنصراً حياً يتفاعل مع الأحداث ويرعى واجباته وحقوقه وتستمتع بمواطنتها وأنوثتها وأمومتها ورعايتها لزوجها وبيتها[9].

ظهرت العديد من التنظيمات والتجمعات النسوية التي تنادي بحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل ، وقد دخلت المرأة السودانية المعترك السياسي باكراً إلا أن مشاركتها في مؤسسات وأجهزة الدولة دون المستوي رغم التضحيات الكبيرة التي قدمتها في سبيل التغيير وإشعال شرارة الثورة.

أسهمت النساء السودانيات الحراك السياسي قبل إستقلال السودان 1956م بفاعلية كبيرة ، وكان لهن القدح المعلي في مناهضة كافة أشكال الظلم والقهر عبر مختلف الوسائل منها : المشاركة في التجمعات والحراك الشعبي ومواكب التظاهرات بصورة فردية أو جماعية ، وعبر الدعم المادى والإعلامى والطبى والحقوقي وخلافه[10].

لمحة عن تأريخ الحركة النسوية بالسودان:

يلحظ المتتبع لتأريخ الحركة النسوية بالسودان بأنها مرت بعدة مراحل: فمرحلة التبشير بالوعي النسوي، كان الشيخ بابكر بدري أول من فتح مدرسة نظامية لتعليم البنات بالسودان في العام 1907م بمدينة رفاعة، وأعتبر الأساس الذي قام عليه تعليم البنات في السودان. وقد جوبهت هذه الخطوة بعاصفة من المعارضة التقليدية خشية أن يؤدي التعليم إلى تخلي المرأة عن أعباءها المنزلية وإستهتارها بالقيم والأخلاق الحميدة ومسخ العادات والتقاليد السودانية ، ودعوة للفساد بإخراج النساء من منازلهن وطمس الهوية العربية الإسلامية. حاولت الإدارة البريطانية بأساليب متعددة تعطيل قيام المدرسة النظامية الأولى لتعليم المرأة في السودان، فقد كانت تعمل بوعي وتدرك أنه كلما تأخر تعليم المرأة كلما تمكنت من المحافظة على الوضع المتخلف في المجتمع وبالتالي أمدت في عمر الإستعمار في السودان[11].

بمرور الوقت تم تقبل هذا الأمر بعد أن قام عدد من المثقفين السودانيين (كلهم من الرجال) بقيادة حملة الدفاع عن حقوق النساء في التعليم والمشاركة السياسية ، منهم: عرفات محمد عبد الله والشاعر عبيد عبد النور الذي أصبحت قصيدته " يا أم ضفائر قودي الرسن أهتفي فليحيا الوطن " شعاراً للمظاهرات ضد الإحتلال الإنجليزي ، وغيرهما من المثقفين السودانيين.

إفتتحت الحكومة في عام 1911م خمس مدارس للبنات في المدن المختلفة ولم تفتح مدارس أولية بالمجهود الشعبي إلا في العشرينات، وبعد إنشاء كلية المعلمات في أمدرمان لتدريب معلمات المرحلة الأولية

في عام 1921م وبداية حركة الخريجين في أمدرمان شرع المواطنون في إنشاء مدارس أولية للبنات في المدن الكبيرة[12].

الجمعيات النسائية الخيرية:

تكونت في هذه المرحلة منظمات نسوية مدافعة عن حقوق النساء السياسية والنقابية وغيرها، إذ نشأت معظم هذه المنظمات في فترة الأربعينيات وهي نفس فترة نشأة الأحزاب السياسية[13].

-نادي الخريجات: ظهرت فكرة (نادي الخريجات) كأول منظمة نسوية سودانية في عام 1914م إلا أن الحرب العالمية الأولى وتداعياتها حالت دون إفتتاحه في ذلك الوقت(وقد تم إفتتاحه بعد نهاية الحرب) وضم في عضويته عدد من خريجات المدارس.

- رابطة المرأة السودانية: تكونت في عام 1946م، وفي أوائل عام 1947م نشأت جمعية المرأة.
- الممرضات السودانيات: في عام 1947م تمكنت الممرضات السودانيات وللمرة الأولى من الإشتراك في نقابة الممرضين السودانيين.

نقابة المعلمات:

تقدمت عدد من مدرسات المدارس الأولية بطلب لسلطات الإحتلال للسماح لهن بتكوين نقابة، تم التصديق بقيام الإتحاد بعد مجادلات مع السلطات المختصة في 1949م، وتم تحويل الإتحاد إلى نقابة في 1953م (تعتبر إول نقابة نسائية في البلاد). كانت من أبرز أعمالها المذكرة التي رفعتها إلى مدير المعارف 1952م وفيها: طالبت النقابة بتحسن وظائف ودرجات المعلمات ومساواتهن بالمعلمين في الدرجات والترقي والمكافآت والمعاشات، وضمنت المذكرة مطالب سياسية أهمها رفع قانون الطوارئ.

الجمعية الخيرية النسائية بمدينة الأبيض:

تكونت في عام 1951م من حواء علي البصير ونفيسة كامل وأخريات.

الاتحاد النسائي السوداني :

تأسس في يوم 31 يناير 1952م، في فترة النضال من أجل الاستقلال عن بريطانيا، وطرحت فكرة تأسيسه الأستاذة عزيزة مكي عثمان وتمت الاجتماعات الأولى لتأسيسه في منزلها بحي بيت المال بأمدرمان وتم الاجتماع الأول يوم 17 يناير 1952م[13].

اللجنة التمهيدية للاتحاد النسائي: ضمت كل من عزيزة مكي عثمان، فاطمة أحمد إبراهيم، ثريا أمبابي، خالدة زاهر، نفيسة أحمد الأمين، حاجة كاشف، نفيسة المليك، فاطمة طالب، عمايم آدم، محاسن جيلاني، أم سلمى سعيد. أنتخبت اللجنة التنفيذية برئاسة فاطمة طالب، وفي عام 1956 انتُخبت فاطمة أحمد إبراهيم رئيسة له، ثم خالدة زاهر عام 1958.

لعب الاتحاد دورا مهما في ظهور التنظيمات النسوية في السودان وتأسست له فروع بعدة أحياء ومدن أخرى فيما بعد كما لعب دور مهم جداً في استقلال السودان وشارك في اللجنة التي وضعت أول دستور للسودان، وقد وجد تأييداً من معظم القوى السياسية والصحف والفنانين.

نشاطات الإتحاد:

في مجال التعليم ومحو الأمية: فتح المدارس النهارية من رياض أطفال إلى مدارس أولية ووسطى وفتح المدارس الليلية للكبار من النساء ونظم حلقات محو الأمية في الأحياء في العاصمة والأقاليم.

- قضايا الأمومة والطفولة.
- حق المرأة في العمل المطالبة بمساواة النساء مع الرجال في الأجور، وحق المرأة في المعاش.
- المطالبة بتوفير القابلات المدربات في الأرياف.
- المطالبة بتوفير المراكز الصحية في العاصمة.
- قدم مذكرات للمجالس المحلية تطالب بحقوق الطفل وصحة البيئة.
- محاربة العادات والتقاليد الضارة مثل ختان الإناث وزواج الطفلات.
- في مجال التوعية العامة: بث الاتحاد حلقات للتوعية عبر الإذاعة السودانية وقام بالعديد من الندوات والأنشطة الثقافية إستهدف فيها فئات مختلفة من النساء .
- المطالبة بالمساواة السياسية للمرأة في الإنتخابات والترشيح: ودخلت أول إمرأة البرلمان، وهي السيدة فاطمة أحمد إبراهيم.

وسع الإتحاد من نشاطاته إذ لم يحصر نشاطه في العاصمة فقط، بل كانت له فروع في الأقاليم، ووطد علاقاته وصلاته بالمنظمات النسائية في الأقطار الإفريقية والاسيوية والأوربية، كما كان عضواً في بعض التنظيمات العالمية النسائية[14].

تحديات:

وجد الإتحاد معارضة في بدايته من فريق يستند على الدين وأعتبر هذا العمل بعة ودعوة للتنازل عما طالب به الإسلام المرأة كالحجاب والبقاء في عقر دارها، وعدم الإختلاط مع الرجال، وفريق آخر يرى أن تحرر المرأة وخروجها للعمل الإجتماعي والسياسي إضراب عن القيم والأخلاق الكريمة ووسيلة للفوضى والإنحلال.

- انشقاق مجموعة بقيادة نعمات الزين بعد 4 شهور فقط من التأسيس (قامت وإخريات بتأسيس جمعية النهضة النسوية في السودان في أبريل 1952م)، وإنشقاق سعاد الفاتح وثريا أمبابي(تم إنعاش فكرة جمعية ترقية المرأة بأسم جديد هو جمعية نهضة المرأة الثقافية برئاسة السيدة رحمة علي جادالله، وعضوية: فاطمة سعدالدين، سعاد الفاتح، عائشة خالد، نفيسة محمد صالح، فاطمة محمد عبدالرحمن، نجيبة قرنفلي وأخريات)[15].

من أهم العوامل التي مكنت الإتحاد ووطدت مكانته في المجتمع ما لقيه من سند أدبي من مؤيديه وفي مقدمتهم تنظيمات العمال والطلاب والزراع والمعلمين والأدباء والفنانين والصحافة السودانية. طالب الإتحاد النسائي في عام 1953م ا بالحقوق السياسية للنساء ، وكانت نتيجتها حصول خريجات الجامعة والثانوي فقط على حق الإنتخاب دون الترشيح. توجت العلاقة بين الحركة النسوية العالمية والحركة النسوية السودانية بإنضمام الإتحاد النسائي إلي عضوية الإتحاد النسائي الديمقراطي العالمي في عام 1954م ، وإلى الإتحاد النسائي العربي وكذلك الإتحاد النسائي الأفريقي. صدرت مجلة (صوت المرأة) في عام 1955م وكانت صاحبة الإمتياز فيها الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم[16] .

نماذج من النساء الخالدات في تاريخ السودان:

كان للنساء السودانيات نصيب وافر فى المعترك الوطنى منذ زمن ضارب فى عمق التاريخ يرجع الى قبل الميلاد[17].

أولاً: الملكات والحاكمات وزعيمات القبائل:

كنداكة لقب أطلقته مملكة النوبة القديمة، وهي مملكة كوش في شمال السودان ، على عدد من ملكاتها، وعددهن 11 ملكة من أصل 49، أشهرهن أماني ريناس. وبعد وفاة زوجها(الملك كوش) تولت الحكم وقادت الجيش بنفسها لتقاتل الرومان على حدود السودان الشمالية.

شغبة المرغومابية:

تولت رئاسة وقيادة قبيلة الكواهلة في أرض البطانة، جدة المرغوماب والشداداب.

بكرة بت مكابر الجعلية:

المقاتلة التي دافعت عن القبيلة وشنت الغزوات والحروب، كانت مقاتلة شرسة قبلت الزواج بصعوبة ولم تنجب إلا ولداً واحداً إسمه علي (تعرف منطقتها حتى اليوم بجبل أم علي) منطقة شندي.

ثانياً: من اظهرن الشجاعة والإقدام والفروسية وضروب الأدب والشعر والفن:

رابحة الكنانية: سارت بمفردها عدة ايام خلال الاكام والشوك حتى وصلت الى قدير حيث كان معسكر المهدى ونبهته الى الحملة الكبيرة التى سيرتها الحكومة بقيادة الشلالى باشا للقضاء عليه وعلى انصاره، فاستعد لهم المهدى وباغتهم بالهجوم وقضى على جيش الشلالى، وغنمت اسلحته وذخائره ومهماته وكان نصرا مبينا للثورة المهدية فى بدايتها الاولى.

الأميرة مندي بنت السلطان عجبنا(سلطان النيمانج بالدلنج في جنوب كردفان): خاض السلطان عجبنا حرباً ضروساً مع قوات المستعمر الإنجليزي مع رجاله، ومن خلفهم الأميرة مندي التي كانت تقاتل بضراوة، وهي تحمل طفلها على ظهرها جنباً إلى جنب مع فرسان القبيلة، حيث قتل طفلها برصاص الإنجليز.

مهيرة بت عبود: وهي ابنة زعيم قبيلة الشايقية(السواراب)، مناضلة وشاعرة، لعبت دوراً كبيراً في تحفيز المقاتلين ضد جيش إسماعيل باشا في معركة كورتي 4 نوفمبر 1820م.

حواء جاه الرسول (حواء الطقطاقة): ولدت في عام 1926 بمنطقة الرهد شمال كردفان، وهي تنتمي إلى أسرة محافظة، لكنها اخترقت الطريق وصارت مغنية شعبية مشهورة وبرزت في الأغاني_الحماسية والوطنية في مقاومة الاستعمار الإنجليزي حيث تعرضت للاعتقال وعمرها (١٦) سنة بمدينة عطبرة، وهي الأم الروحية لما يعرف بأغاني البنات في السودان وملهمة أغاني الأعراس إلى اليوم، لكن دورها الوطني ظل واضحا في الغناء للنضال والجيش والحركة الوطنية، وقد كانت أول من تغنى للاستقلال ، كما التقت العديد من الزعماء العرب وغنت لهم كجمال عبد الناصر.

ثالثاً: الفقهيات وشيخات الخلاوي والبصيرات في العلاج الشعبي:

الشيخة فاطمة بت جابر: مارست تدريس القرآن الكريم، وكانت تدرس في خلوتها بقرية ترانج بالقرب من كريمة مع إخويها إبراهيم وعبدالرحمن اللذين أسسا أول الخلاوي لتعليم القرآن الكريم في منطقة كريمة.

فكي عائشة بت ود قدال: كانت لها خلوة بجهة جبل أولياء ودرس عندها الكثير من الرجال والنساء.

- الشيخة أمونة إبنة الشيخ محمود عبود السوارابي.
- الشيخة خديجة بت الفكي: صاحبة الخلوة الشهيرة في إمدرمان.
- الشيخة خديجة الأزهري: أخت الفقيه أحمد الأزهري (خديجة بت ود أب صفية) الأبيض.
- الشيخة الشريفة مريم الميرغنية: سنكات بشرق السودان.

- الشيخة حواء حسن البصري(شقيقة الشيخ عطا المنان حسن البصري- شيخ جماعة أنصار السنة المحمدية بغرب السودان) بنيالا، كانت حافظة للقرآن الكريم وفقيهة تدرس النساء في منزلها وفي متجرها بسوق نيالا.
- البصيرة الحاجة فاطمة محمد إمام (حاجة تمر) والتي كانت تعالج الأطفال مجاناً من إمراض الطفولة في نيالا، ولها معرفة ودراية في العلاج بالأعشاب.
- من الراهبات السودانيات اللآتي تلقين تعليمهن في إيطاليا وقمن بالتدريس في مدارس الإرساليات الكاثلوكية بالسودان: أدويت من الدينكا، بحر النيل حسن من دارفور، وبخيتة ريحان من دار مساليت.

رابعاً: المناضلات السياسات وصاحبات العلم والفكر:

العازة محمد عبدالله:

(أرملة البطل علي عبداللطيف- قائد ثورة 1924م): كانت هي وعبيد حاج الأمين(أحد قادة ثورة 1924م) يقومان بدور الإتصال بين القائد علي عبداللطيف وبقية الجماعة. إشتركت في مظاهرة طلبة الكلية الحربية الشهيرة وكانت تستمر في العمل الثوري من الصباح وحتى المساء عند إندلاع ثورة 1924م.

بتول محمد عيسى:

(من الدفعة الثالثة للدايات المدربات): عاصرت ثورة علي عبداللطيف 1924م وقبض عليها وحبست في السفينة التي أعتقل فيها طلبة الكلية الحربية. تعتبر أول إمرأة تستخدم الدراجة في إداء عملها منذ عام 1937م.ترقت إلى ناظرة لمدرسة الدايات بإمدرمان عام 1946م. تقاعدت عن العمل في عام 1962م ومنحت معاشاً بصفة إستثنائية في وقت لم تمنح فيه أية إمرأة عاملة معاشاً.

فاطمة طالب إسماعيل:

تخرجت من كلية الآداب جامعة الخرطوم، وتعتبر أول سودانية تحصل على درجة البكالريوس من جامعة لندن. أول مديرة لمدرسة ثانوية للبنات. من رائدات الحركة النسائية الأوائل بالسودان، كونت أول تنظيم نسائي بالسودان وهو رابطة الفتيات المثقفات بأمدرمان 1947م، عضو مؤسس للإتحاد النسائي السوداني ومن الأعضاء المؤسسات لهيئة نساء السودان الشعبية.

فاطمة أحمد إبراهيم :

(أول إمرأة سودانية تنتخب في البرلمان 1965م): من الدفعة الأولى التي قادت أول إضراب عرفته مدارس البنات، عملت بالتدريس في المدارس الأهلية بعد أن رفضت مصلحة المعارف تعيينها لأسباب سياسية. أنشأت مجلة صوت المرأة التي أسهم في إنشائها عدد من إعضاء الإتحاد النسائي وأصبحت رئيس تحريرها. تفرغت للعمل النسائي وبذلت كثيراً في سبيل المرأة السودانية في الجانب السري والعلني، وصدر لها كتاب»طريقنا للتحرر».

ملكة الدار محمد عبدالله:

(أول روائية سودانية): تخرجت في كلية تدريب المعلمات بأمدرمان عام 1934م. عضو مؤسس في جمعية الأبيض الخيرية النسائية، وعضو في الإتحاد النسائي. روائية بارعة وقد نشرت لها قصص كثيرة في الصحف والمجلات المحلية والعربية، نشر لها كتاب «الفراغ العريض» وهي رواية عن معاناة المرأة.

نفيسة أحمد الأمين:

(أول إمرأة تعين في الجهاز التنفيذي نائبة لوزير الشباب): من الأعضاء المؤسسات للإتحاد النسائي، وكانت أول سكرتيرة تنفيذية للإتحاد. قامت بتأسيس جمعية النساء السودانيات ببريطانيا عام 1954م إثناء إبتعاثها بجامعة لندن. لها كتابات وتعليقات في المجلات والصحف السودانية حول قضية المرأة وقضايا أخرى متنوعة، لها نشاط واسع في الإذاعة والتلفزيون. صدر لها كتيب بعنوان: « المرأة السودانية عبر تاريخها النضالي».

عزيزة مكي عثمان أزرق:

من الفرقة التي قادت أول إضراب في مدارس البنات في السودان. عضو مؤسس بكل من: رابطة الفتيات المثقفات، جمعية ترقية المرأة، الإتحاد النسائي، هيئة نساء السودان الشعبية. عينها الإتحاد النسائي ناظرة لمدرسة البنات الأهلية الوسطى (المليك) بعد إن رفضت مصلحة المعارف تعيينها لأسباب سياسية. أشرفت على النشاط الثقافي في الإتحاد النسائي. مثلت الإتحاد النسائي في مؤتمرات محلية وإقليمية وعالمية خاصة بقضايا المرأة.

سعاد الفاتح البدوي:

(أول إمرأة سودانية تعين عميدة بكلية جامعية): تخرجت في كلية الخرطوم الجامعية، كلية الآداب عام 1956م. عضو في أول لجنة تنفيذية للإتحاد النسائي السوداني عام 1952م. كونت مع ثريا أمبابي جمعية الجبهة النسائية الوطنية، وأصدرت معها مجلة نسائية باسم المنار ناطقة باسم الأخوات المسلمات. أول إمرأة تعمل كمستشارة لرئيس الجمهورية لشؤون المرأة.

ثريا أمبابي:

من الفرقة التي نظمت أول إضراب في مدارس البنات في السودان. عملت بمدرسة الأحفاد الثانوية من عام 1954-1964م بعد أن رفضت مصلحة المعارف تعيينها لأسباب سياسية. عضو مؤسس للإتحاد النسائي السوداني وسكرتيرة للجنته التمهيدية. أصدرت مجلة المنار مع سعاد الفاتح وكانت تشرف على تحريرها عام 1956م. مثلت المرأة السودانية في بعض المؤتمرات.

نعمات الزين مصطفى:

تخرجت في كلية تدريب المعلمات بأمدرمان عام 1948م. عضو نشط في الإتحاد النسائي السوداني. إنشقت من الإتحاد النسائي وأسست جمعية النهضة النسوية للسودان في 1952م وظلت رئيستها حتى وفاتها. قادت أول مظاهرة نسائية عرفتها البلاد وكانت بمناسبة إحتفال البلاد بتوقيع إتفاقية الحكم الذاتي للسودان عام 1954م. كانت عضواً في لجنة الجنوب بعد حوادث التمرد في الجنوب عام 1955م.

حاجة كاشف بدري:

من الفرقة التي نظمت أول إضراب في مدارس البنات في السودان. أكملت تعليمها الجامعي بكلية الخرطوم الجامعية عام 1956م، حصلت على الماجستير من جامعة القاهرة، والدكتوراة من جامعة براجستان في الهند. عضو مؤسس للإتحاد النسائي السوداني عام 1952م، وعضو لجنته التنفيذية حتى عام 1958م وترأست الإتحاد في دورة 56-1957م. أصدرت مجلة القافلة الثقافية عام 1956م. إشتركت في مؤتمرات

تعليمية ونسائية محلية وإقليمية وعالمية. صدر لها كتيب "الخليل الشاعر" عام 1954م. عينت في منصب رئيسة مجلس الرعاية الإجتماعية بدرجة وزير.

خالدة زاهر سرور الساداتي:

فى ذروة الكفاح ضد الاستعمار فى الاربعينات من القرن العشرين برزت من بين النساء فتاة جسورة, استطاعت أن تكتب أسمها من حروف من ذهب، كانت لها الريادة فى كل معترك فهى اول فتاة تدخل الجامعة وكلية الطب بالتحديد وتخرجت كاول طبيبة سودانية ، وكانت كذلك اول طالبة فى لجنة اتحاد طلاب جامعة الخرطوم ، ثم كانت اول فتاة تلقى خطابا وطنيا من منبر نادى الخريجين (شيخ الاندية بامدرمان) وقادت بعد الخطاب مظاهرة من الحشد فى النادى و خارجه ، وقد تعرضت للاعتقال عدة مرات ، فلم تلن ولم تنكسر ، وتوجت نشاطها بل كفاحها بتأسيسها وزميلات فضليات الاتحاد النسائى السودانى والذى كان وما زال نورا ساطعا فى دياجير الظلام الذى كان يلف مجتمع المرأة السودانية .هذه المرأة السودانية هى الدكتورة خالدة زاهر .

الأسرة والنشأة:

تنحدر خالدة من عائلة مجاهدة فينحدر جدها الأمير سرور من قيادات قبيلة الفور (الكنجارة) وقد شارك كقائد ضمن جيش السلطان إبراهيم قرض في معركته ضد الزبير باشا بمنطقة منواشي – معركة منواشي عام 1874م تقريبا- وقد غضب جدها من الزبير باشا لإسقاطه سلطنة سودانية مستقلة لصالح الخديوي في مصر ومن ثم غادر مغاضباً إلى مصر وذهب للجامع الازهر وناظر علمائها وتفوق عليهم في الفقه على المذاهب الأربعة وقد اطلق عليه شيخ الجامع الأزهر لقب "سادات العلماء" والذي تحور لاحقاً إلى سرور الساداتي. عاد للسودان وعمل مع الدولة المهدية و شارك في معركة كرري واستشهد فيها دفاعاً عن الأرض والعرض[20].

والدها زاهر سرور الساداتى، ساهم كضابط في قوة دفاع السودان في الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 وفي طرد الطليان من كسلا و إريتريا وإثيوبيا. وهو الضابط البطل الذى قاد المتطوعين السودانيين فى حرب فلسطين فى عام .1948م. وانتصر السودانيون بقيادته في معركة مشهورة ضد اليهود وهي معركة بيت درواس في فلسطين و جرح جراحات عديدة و أسره اليهود , واشتكي أبا ايبان وزير خارجية إسرائيل في الأمم المتحدة من شراسة الجنود السودانيين بقيادته , ونال البكباشي زاهر سرور الساداتي أوسمة و انواط عسكرية سامية من قبل الملك فاروق ملك مصر في ذلك الوقت. وقد اشاد ببطولته البكباشى الرئيس جمال عبد الناصر- وهو قد خاض حرب فلسطين ايضا - وقال (ان الصاغ زاهر سرور من اشجع الضباط الذين قابلتهم فى حياتى) . كان زاهر عضوا فى جمعية اللواء الابيض من العسكريين مع على عبد اللطيف ، وعضوا فى اللجنة الستينية لمؤتمر الخريجين[21] .

المولد:

ولدت خالدة في حي الموردة في الثامن من يناير عام 1926 كمولود أول لكلٍ من فاطمة عجب أرباب وزاهر سرور الساداتي. بكل تأكيد فان مولدها كان في وقت لم تكن الكثير من الأسر ترحب بأن يكون مولودها الأول بنتاً أو بالمواليد من الإناث بشكل عام وذلك بسبب المفاهيم الذكورية التي كانت سائدة وقتها. على كلٍ، ومنذ ميلادها كان والدها عازماً على إتاحة كل الفرص لها لتبلغ ما تريد.

التعليم والدراسة:

حرصت والدتها على تعليم أبنائها وبناتها رغم أنها لا تعرف القراءة والكتابة، ولكنها كانت محبة للتعليم. درست في خلوة الفكى حسن في حي الموردة بأم درمان وهي صغيرة ، ثم إلتحقت بمدرسة البنات الإبتدائية الوحيدة في الموردة. بعد أن أكملت خالدة تعليمها الابتدائي ادخلها والدها المدرسة الإرسالية الوسطى التي كانت تديرها الكنيسة الإنجليزية (مستشفى التجاني الماحي حالياً) أكملت خالدة المدرسة الوسطى في عام 1940 وقد اعتبر ذلك إنجازاً كبيراً لامرأةٍ شابه في ذلك الوقت خصوصاً وان معظم البنات كن يمنعن من مواصلة الدراسة للبقاء في المنزل وانتظار عريس المستقبل. في احسن الأحوال كان يسمح لهن بالعمل في مهنتي التدريس والتمريض، ذلك إذا وجدن المعاضدة الكافية من الأسر. على كل، فقد أبدت خالدة رغبتها في الالتحاق بالمدرسة الثانوية بعد أن شجعها على ذلك بعض مدرسيها. كانت مدرسة البنات الثانوية الوحيدة في السودان في ذلك الوقت هي مدرسة الإتحاد الثانوية (Unity High school) وهي مدرسة خاصة تديرها الكنيسة والدراسة بها كانت وقفاً على بنات الخواجات وبعض الجاليات الأخرى من أغار يق، أرمن، طليان إضافةً إلى السوريين واللبنانيين. وعندما كانت خالدة على أعتاب التقدم للمدرسة الثانوية كان والدها في ذات الأثناء مع كتيبته في جنوب السودان. ضمنت خالدة مساندة والدتها وأخيها الأصغر أنور. لم يتجرأ شخص آخر سواء من الأسرة المباشرة أو الأقارب على مساندتها. بعد ذلك أرسلت خطاب لوالدها أوضحت فيه رغبتها في الالتحاق بالمدرسة الثانوية وطلبت موافقته إضافةً إلى مصاريف الدراسة. وافق والدها وأثني عليها وكلف خالها محمد عجب بتسجيلها في مدرسة الإتحاد الثانوية للبنات. لم يكن الأمر سهلاً لان بين طالبات مدرسة الإتحاد لم تكن توجد أية طالبة سودانية وقد بدأ أن إدارة المدرسة تتلكأ في إصدار موافقتها النهائية. لحسن حظ خالدة، فقد وجدت مساندة غير عادية من احمد يوسف هاشم ذلك الصحفي الذي كان يصدر جريدة "السودان الجديد" وعندما كانت خالدة تصارع من اجل التسجيل صادف أن احمد هاشم كان يكتب سلسلة من المقالات حول تعليم المرأة في السودان أو انعدامه. أشار احمد هاشم إلى أن هنالك مدرسة بنات ثانوية واحدة هي مدرسة الوحدة ولا توجد بها طالبة سودانية واحدة. بعد نشر تلك المقالات بمده قصيرة تلقت خالدة القبول من إدارة المدرسة لتبدأ دراستها الثانوية أحرزت نتائج ممتازة. لم يكن ذلك أمر سهلاً لأنه وأثناء سنوات الدراسة كان والدها بعيداً في الكفرة والعلمين يحارب ضمن قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. لذلك كان على خالدة باعتبارها البنت الكبرى وشقيقها أنور الذي يليها أن يتقاسما المسؤولية الأبوية تجاه اخوتهم الذين يصغرونهم. إعتمدت خالدة على نفسها كثيراً، فكانت تذهب بالترماي إلى المدرسة في ذلك الزمان، وهى تهوى القراءة والزراعة، ووجدت نفسها في تحدي مع المجتمع التقليدي.

التقديم للقبول للجامعة:

تخرجت خالدة من المدرسة الثانوية بدرجات عالية جداً في عام 1946. بعض أعضاء إدارة المدرسة لم يصدق أنه من الممكن لطالبة سودانية أن تحقق هذا المستوى الأكاديمي العالي. أبدت خالدة رغبتها في الالتحاق بالجامعة لدراسة الطب. وعندما أصبح اختيارها معروفاً بات ذلك معركة أخرى. في ذلك الوقت كانت كلية غردون التذكارية (والتي صارت فيما بعد جامعة الخرطوم) ليست متاحة لكل السودانيين، خصوصاً النساء منهم. معركة خالدة الأولى كانت حول أن تضمن مساندة أسرتها. والدها كان سريعاً جداً في موافقته على مواصلة تعليمها. كان والدها قد عاد من الجبهة ويقيم في المووردة لذلك لم يكن في استطاعة أفراد الأسرة الآخرين أو كبار السن من الأقارب والجيران أن يكلفوا أنفسهم مشقة اعتراضه في قراره، كان رد والدها عليهم على حد قوله: «بتي خالدة دي لو عجنوها مع رجال عجينتها مختلفة»، ومن ثم رفض طلبهم بشجاعة وحسم. إذ كانت تربية والد خالدة زاهر لأبنائه وبناته تعتمد على الثقة والحرية، فكان يعاملهم على حد تعبيرها: "بمبدأ ما نراه صحيحاً، نعمل به.. وهذا ما دفعني للاجتهاد في الحياة والعمل بالشكل الذي أعتقد أنه كان صحيحاً بالنسبة لي ولعائلتي». المعركة الثانية كانت حول الحصول على موافقة الكلية. إستخدم الأساتذة في مدرسة الإتحاد أداء خالدة الأكاديمي ودرجاتها الممتازة وسيلة للضغط على إدارة الكلية لمنحها القبول.

صارت خالدة أول سودانية تدخل كلية غردون التذكارية ومدرسة الطب على الإطلاق في عام 1946م. لقد جاء القبول في وقته تماماً لأن والدها كان قد قرر إرسالها إلى مصر في حال رفض طلبها من قبل مدرسة الطب.

عائق آخر كان في مواجهة خالدة وهو كيف تستطيع أن تتعود على جدول الكلية الطويل المرهق من السابعة صباحاً حتى المساء في ذلك الوقت لم يكن بالكلية داخلية طالبات كما أنه لم يكن هنالك كبري يربط بين أمدرمان والخرطوم موقع الكلية. سرعان ما رتب لها والدها أمر الإقامة مع أسرة صديق عمره الأميرلاي حسن الزين الذي كان يسكن في إشلاق الجيش في المقرن. كان الاتفاق أن تقيم خالدة معهم أيام الأسبوع وأن تأتي إلى المووردة خلال عطلة نهاية الأسبوع. بذلك الاتفاق وجدت خالدة أن لديها أسرة جديدة وفرت لها كل أسباب الراحة والجو المناسب للإستذكار والتحصيل العلمي[22].

الحياة السياسية الإجتماعية:

يعتبر عام 1946 هو عام التحول في حياة خالدة إضافة إلى أنه هو العام الذي بدأت فيه الدراسة في الكلية فقد صارت نشطة جداً في الحياة السياسية والاجتماعية في المووردة. في تلك الفترة بدأ وعيها النسوي في النمو والتطور ومما يدل على ذلك أنها قامت مع اثنتين من صديقاتها في الحي (فاطمة طالب إسماعيل ومحاسن عبد العال مبروك) بتأسيس جمعية الفتيات الثقافية من أجل النهوض بتعليم المرأة وتمكين الفتيات من إثراء حياتهن الاجتماعية. في ذلك العام أيضاً التقت بأحد أصدقاء شقيقها أنور، عثمان محجوب (الأخ الأكبر لعبد الخالق محجوب السكرتير الأسبق للحزب الشيوعي السوداني)وفي نفس العام قام بضمها لعضوية

الحركة السودانية للتحرر الوطني (والتي صارت فيما بعد الجبهة المعادية للاستعمار ثم الحزب الشيوعي السوداني) بذلك صارت خالدة أول امرأة سودانية تنضم إلى منظمة سياسية حديثة، واصلت خالدة نشاطها السياسي في الكلية وفي الحي.

معارضتها لإنشاء الجمعية التشريعية 1948م:

في عام 1948 ونتيجة للضغط المتزايد من مؤتمر الخريجين عرضت الإدارة الاستعمارية فكرة إنشاء جمعية تشريعية لامتصاص تلك الضغوط وقد احتفظ المستعمر بالحق في تعيين أعضاء الجمعية. أدى ذلك إلى تفجير معركة سياسية بين مؤيدي ومعارضي الفكرة الاستعمارية. قادت "الجبهة المعادية للاستعمار" تلك المعركة والتي صارت تعرف في كتب التاريخ "بمعركة الجمعية التشريعية". كان ميدان المعركة نادي الخريجين بامدرمان وقد نظمت فيه عدد من الندوات والاجتماعات. أعلن الحزب الشيوعي السوداني انه سيقدم خالدة كمتحدث أساسي في إحدى ندواته ضد الفكرة الاستعمارية. في ذلك الوقت كان مجرد التفكير في حضور النساء لندوة سياسية أمراً غريباً جداً فما بالك بأن تتحدث شابة في ندوة. كان الجميع في دهشة تامة وفي يوم الندوة تجمع جمهور غفير بنادي الخريجين في ظهيرة قائظة بالرغم من أن العديد من الناس كان في ريبة فقد ألقت خالدة خطبة نارية جعلت الحضور يردد شعارات معادية للاستعمار. نتيجة لذلك إعتُقلت خالدة فوراً بواسطة البوليس وأخذوها إلى مخفر الشرطة. كان ذلك اعتقالها الأول بل كانت هي المرّة الأولى التي يعتقل فيها البوليس امرأة سودانية بسبب آرائها السياسية. انتشر خبر اعتقالها بسرعة في كل امدرمان. في ذلك الوقت كان والدها في سجن "بيت اتليت" بالقرب من تل أبيب بعد أن أخذ أسيراً في حرب 1948. عليه كان على عمها عثمان متولي أن يلتقي البوليس لبحث أمر الضمان. خشية من غضب الجماهير فقد أسرع البوليس بإطلاق سراحها بالضمان في نفس الليلة. الاعتقال الثاني كان في عام 1950 خلال مظاهرة في حرم الكلية. هذه المرة أوضح لها عمها أن عليها أن تكمل دراستها أولاً قبل مواصلة أي نشاط سياسي.

التخرج من الجامعة والزواج:

نجحت خالدة في التخرج في مدرسة الطب في عام 1952 كأول طبيبة سودانية. عام 1952 كان نقطة تحول في حياة خالدة الخاصة حيث تزوجت من زميلها عثمان محجوب، ورزقهما المولى ولدين وبنتين، وقد تفوق الأبناء والبنات وحصلوا على شهادات عالية من أرقى الجامعات العالمية.

تأسيس الإتحاد النسائي السوداني:

في عام 1952 أحست كلٌّ من محاسن عبد العال، فاطمة طالب وخالدة بالحاجة لتأسيس منظمة لتوحيد وتطوير العمل من أجل قضايا المرأة لذلك قمن بتأسيس "الاتحاد النسائي السوداني" وتولت رئاسته عام 1958م[23].

الحياة العملية في وزارة الصحة:

بدأت حياتها العملية كطبيبة بعد أن أتمت فترة الامتياز في عنبر النساء بمستشفى امدرمان

(الذي كان يديره الدكتور عبدالحليم محمد). في عام 1954 نُقلت الأسرة الشابة إلى مديرية بحر الغزال في جنوب السودان. عمل زوجها عثمان مدرساً في مدرسة رمبيك الثانوية المنشأة حديثاً، بينما عملت خالدة مفتش طبي للمديرية، وجابت الراحلة من خلال عملها كطبيبة كل أقاليم السودان. نالت دبلوماً في الصحة العامة، وتخصصت في طب الأطفال في تشيسلوفاكيا، ونالت الدبلوم من إنجلترا.

قد واصلت خالدة العمل بجانب تربية أطفالها. مع مضي الزمن وكامرأة متعلقة بعملها كان عليها أن تتعامل مع ضغوط الوظيفة، متطلبات أسرتها الكبيرة ، هذا بالإضافة إلى الأنشطة السياسية والاجتماعية الأخرى. زيارة المرضى من الجيران في منازلهم أو في المستشفيات كانت متوقعه منها لأنها هي وببساطة "الدكتورة بت الحلة". مع ذلك فإنها لم تكن تتضجر أبداً بل على العكس فهي كانت ترى أن ذلك واجبها. واصلت خالدة العمل في وزارة الصحة السودانية رافضة كل العروض السخية والوظائف ذات المرتبات المجزية التي عُرضت عليها من قبل منظمات الصحة الإقليمية والعالمية. في منتصف السبعينات ساعدت في تأسيس "مجمع صحة الأطفال" في امدرمان في المبنى الذي كانت تحتله إدارة مدرستها الإرسالية الوسطى. أخر وظيفة شغلتها كانت وكيلة وزارة الصحة السودانية. تقاعدت خالدة عن العمل في منتصف الثمانينات. وتم تكريمها من منظمات المجتمع المدني عام 2006 بمناسبة بلوغها سن الثمانين. منحتها جامعة الخرطوم الدكتوراة الفخرية في 2001 في احتفالها الماسي في 2000/2/24 وذلك لريادتها ومساهمتها في تطور المجتمع السوداني ومساندتها قضايا المرأة. ، وتم تكريمها من منظمات المجتمع المدني عام 2006 بمناسبة بلوغها سن الثمانين. توفيت في يونيو 2015 وشيعت في موكب مهيب في مدينة الخرطوم.

كلمات مضيئات في حق الراحلة:

الجبهة السودانية للتغيير:

كانت الفقيدة من الرائدات الأوائل في حركة التنوير والاستنارة والمعرفة من أجل تحرير المرأة السودانية واحترام حقوقها في التعليم والأجر المتساوي ونيل حقوقها السياسية. انخرطت الفقيدة في مجال العمل العام والسياسي منذ صباها الباكر ، وشاركت في الكفاح ضد الاستعمار برصيد حافل من النضال، وكانت أول إمرأة تتعرض للإعتقال السياسي عام 1948، ساهمت في العديد من من المؤتمرات الطبية في الداخل والخارج، كما لها مساهمات مقدرة في مجال صحة الطفولة والأمومة. عُرفت الفقيدة خالدة زاهر بالجسارة والمواجهة والمجاهرة بقول الحق في الشأن العام، فظلت صامدة ومتمسكة بمبادئها وقيمها حتى آخر لحظات حياتها العامرة بالكفاح والنضال، ولم تقف ظروفها الصحية حائلا دون أداء رسالتها الإنسانية السامية التي كرست حياتها لها في خدمة العمل النسوي والدفاع عن حقوق المرأة[24] .

شقيقها الدكتور عدنان زاهر:

« كانت دائماً القدوة والمثال الذي يحتذون به ، ان هنالك دوما شئ ما يميزها وهو شجاعتها وجرأتها وقدرتها على قول الحق وإبداء الرأي مع النظرة الثاقبة للمستقبل وسعة صدرها في سماع صوت الآخرين ذلك النهج أجبر حتى من يخالفونها الرأي على احترامها[25].

رفيقة دربها الأستاذة نفيسة المليك: قمنا بالعديد من النشاطات معاً، وتعتبر خالدة من رائدات العمل العام مثل كثيرات من نساء السودان اللائي أتيحت لهن فرصة التعليم في وقت كان فيه تعليم المرأة تحدياً كبيراً.

الأستاذة الصحفية آمال عباس:

أن الدكتورة خالدة والسيدة نفيسة المليك والمرحومة الاستاذة نفيسة كامل وغيرهن كلهن اسهمن بصورة واضحة في مسيرة المرأة السودانية على مر التاريخ وأنا اعتبرهن قدوة لي إذ أنني عاصرت بعضاً من مسيرة نضالهن من أجل نصرة المرأة وانتزاع حقوقها وتحريرها من الأفكار والعادات البالية التي كانت تسيطر على المجتمع في الماضي وتحرم المرأة من أبسط حقوقها، ولا زلن يواصلن العطاء اللامحدود في نكران للذات، حفظهن الله ذخراً للوطن وأطال في أعمارهن.

الشابات المثقفات:

تؤمن الدكتورة خالدة إيماناً كاملاً بأن الجيل الجديد من النساء يقع عليه عبء قيادة العمل النسائي والإجتماعي، وتؤكد بتواضع أن هذا الجيل أقدر من جيلها على تفهم مشاكل عصره ووضع الحلول المناسبة لها، إذ أن المرأة السودانية بعد اسهاماتها المختلفة في الحركة الوطنية ونهضة المرأة ونجاحاتها في العمل الاجتماعي أصبح اليوم دورها أعظم خاصة بعد تقلُّدها المقاعد الدستورية والقانونية واقتحامها للعديد من المجالات مما يضاعف اعباءها في الحفاظ على ما حصلت عليه واكتساب المزيد من الحقوق.

قال الشاعر قديماً:

يـــا عقـــد الجواهـــر ويـــا تـــوبي المظاهـــر
أزور الإســـــــبتالية وإشـاهد خالـدة زاهـر

الخاتمة:

عملت الدكتورة خالدة زاهر طبيبةً في وزارة الصحة السودانية وتدرجت في السلك الوظيفي حتى وصلت إلى درجة وكيل وزارة . جابت من خلال عملها كطبيبة كل أقاليم السودان مناديةً وناشرةً الوعي بصحة الطفل والمرأة وحقوقها ومحاربة العادات الضارة . وخالدة من العشرة الأوائل اللائي أسسن الاتحاد النسائي السوداني عام 1952 م وتولت رئاسته في اواخر الخمسينيات، وناضلت من اجل إستقلال السودان ومن أجل المرأة السودانية كثيرا، وكانت خالدة عضو مؤسس لهيئة نساء السودان الشعبية، وشاركت في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية في أصعب الظروف كمؤتمر السلام، وشاركت في العديد من المؤتمرات الطبية خارج البلاد، بالاضافة إلى انها عضو مؤسس لجبهة الهيئات التي تكونت إبان ثورة أكتوبر 1964. رحمها الله رحمة واسعة بقدر ما قدمت لأسرتها ووطنها.

النتائج:

أن تجربة الحركة النسائية في السودان في أربعينات وخمسينات القرن الماضي كانت جزءاً من حراك إجتماعي وسياسي كبير، وشاركت المرأة في المطالبة بالحرية والإستقلال، صنواً بصنو مع الرجل. شاركت الدكتورة خالدة زاهر في تأسيس وتكوين مختلف التنظيمات النسوية، وشاركت في نشر الوعي بأهمية التعليم والتوعية الصحية ومحاربة العادات الضارة ومختلف البرامج لرفع مستوى المرأة الإجتماعي والإقتصادي والسياسي.

الهوامش:

(1) أحمد خير المحامي، كفاح جيل، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1991م، ص3 .

(2) موسى المبارك، تاريخ دارفور السياسي، الخرطوم، 1970م.

(3) أحمد خير المحامي، كفاح جيل، مرجع سابق، ص ص 17- 18.

(4) أحمد خير المحامي، كفاح جيل، المرجع السابق، ص 39.

(5) 1956-presidency.gov.sd/page/1898، زيارة الموقع يوم 2022/12/26م.

(6) أحمد خير المحامي، مرجع سابق، ص ص 219-220.

(7) الموقع يوم 12/26/ 2022م، https://www.alfikra.org/article.1

(8) الصادق علي حسن البصري، ورقة بعنوان:» دور المثقفين في إستقلال السودان»، ندوة بمركز معاً الثقافي، الخرطوم، ديسمبر 2020م.

(9) https://www.q8sudanwomen.yoo7.com زيارة الموقع يوم2022/12/4م .

(10) www.beamreports.com زيارة الموقع يوم 15 نوفمبر 2022م .

(11) حاجة كاشف بدري، الحركة النسائية في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، 2002م، ص ص 22-23.

(12) تقرير عن مؤسسات الكنيسة الكاثوليكية بالسودان حتى العام 1974م.

(13) جريدة الرأي العام، بتاريخ 18 يناير 1952م، الخرطوم.

(14) دستور الإتحاد النسائي السوداني، أمدرمان، 1952م، ص ا .

(15) جريدة الصراحة، العدد الخاص بالإتحاد النسائي السوداني، بتاريخ 8/1/ 1956م.

(16) فاطمة أحمد إبراهيم، طريقنا للتحرر، الخرطوم، 1962م، ص 54.

(17) صلاح عمر الصادق، نساء حكمن السودان قديماً، سلسلة تاريخية.

(18) مقابلة مع الصادق علي حسن البصري المحامي، بمكتبه بالخرطوم، 2022/11/25م.

(19) حاجة كاشف بدري، الحركة النسائية في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، 2002م، ص ص 162-163.

(20) مخطوطة يد بخط البكباشي زاهر سرور الساداتي، 1970م.

(21) مقابلة مع اللواء مهندس جوي أبو الفتوح زاهر سرور، بمنزله بأمدرمان، 2022/11/1م.

(22) مقابلة مع اللواء ركن م الهادي أحمد عبدالله عطا، بمنزله بالموردة أمدرمان،2022/11/1م (إبن شقيقة الدكتورة خالدة زاهر).

(23) حاجة كاشف بدري، الحركة النسائية في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، 2002م، ص 166.

(24) جريدة حريات، الخرطوم، 2015/6/10م.

(25) موقع عدنان زاهر سرور في الإنترنت .www. adnanzahir.com

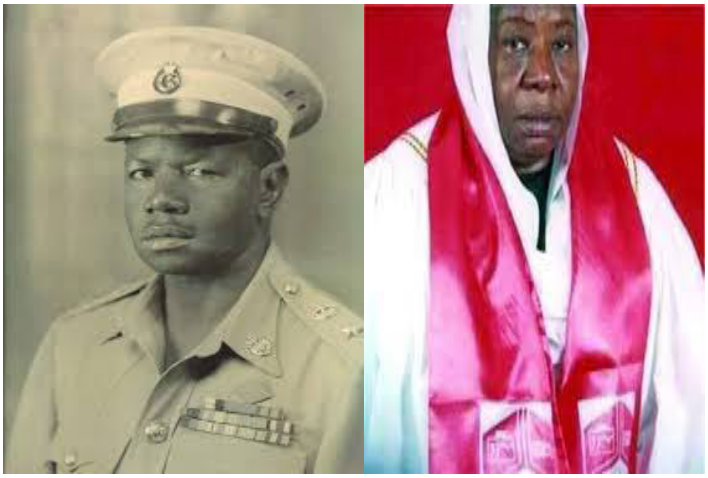

يا بلادي كم فيك حاذق
(إن الخطاب النسوي تحت نظام الجبهة القومية الإسلامية في السودان تراجع إلى الخلف، مثلما تراجع كل شئ في السودان. لقد فقدت المرأة السودانية حتى الحريات التقليدية الموروثة من الثقافة السودانية،وأصبحت ترزح تحت ضغوط دينية مستوردة من دول متخلفة لم تعكس يوماً تطلعات الشعب السوداني ولا المرأة السودانية. إن حال التجهيل وعدم الوعي الذي تفرضه هذه الشلة على الناس لا بد أن ينجلي قريباً، وقريباً جداً.)
الدكتورة خالدة زاهر
اول طبيبة سودانية
التغيير الآن

يوم المرأة السودانية

تحية لنضالات السودانيات عبر التاريخ

الخميس 7 مارس الساعة 1 ظهراً

نساء بلادي

خالدة زاهر سرور الساداتي

2015 - 1926

أول طبيبة

- في العام 1946 التحقت مع زوري سركسيان (سودانية من أصول أرمنية) بكلية كتشنر الطبية ونالتا بذلك لقب أول (مشترك) لامرأة طبيبة في تاريخ السودان، حيث تخرجت في العام 1952.
- تعتبر أول طبيبة سودانية، حيث أن عيادتها بأمدرمان كانت ملاذاً لكل النساء اللاتي لا يمتلكن أجرة الكشف، فكانت تعالجهن مجاناً.
- ساهمت في تكوين أول اتحاد نسائي سوداني سنة 1952 وتولت رئاسته في أواخر الخمسينيات. وتوفيت في 9 يوليو 2015.
- انتظمت في عضوية الحزب الشيوعي السوداني وهي طالبة وشاركت في قيادة اتحاد الطلاب في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات.

#موكب7مارس
#مدن_السودان_تنتفض

مسيرة الاتحاد النسائي إلى الاستقلال الوطني

أ.ابتهـال صديق محمـد اسماعيل

قسم التاريخ - كلية التربية
جامعة الزعيم الأزهري

مستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوءعلى قيام الاتحاد النسائ السودانى. وتكمن مشكلة الدراسة فى كون أن المرأة السودانية رغم الظروف القاهرة المحيطة كانت مواكبة لما يحدث حولها ؛ ولم تتقاعس عن ممارسة دورها الوطنى والاجتماعى. كما تكمن أهمية الدراسة فى إماطتها اللثام عن الكيفية التى تم بها قيام هذا الاتحاد. إتبعت الدراسة المنهج التاريخى التحليلى للوصول إلى نتائج علمية. ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة أنّ التعليم كان ولا يزال هوأساس نهضة المرأة والسبيل الوحيد إلى تعزيز دور التنظيمات النسائية فى المجتمع. كما خلصت الورقة الى أنّ الصراعات الايدولوجية والحزبية هى الاساس فى تقليص دور هذه التنظيمات وكبح طموحاتها وتعطيل نشاطها.

كلمات مفتاحية: الحركة النسوية، التنظيمات النسوية، تعليم المراة، تحرير المرأة، النضال من اجل الاستقلال

Women's Movement, Women's Organizations, Women's Education, Women's Liberation, Struggle for independence

Ebthal Seddeg Mohammed Ismail

Abstract:

The objective of this study was to throw light on the process of establishing the Sudanese Women Union.The research problem lies in the fact that the Sudanese woman, despite unfavorable surrounding conditions, has been keeping up with events and developments around her. She never refrained from carrying on her national and social roles.The importance of the study lies in revealing and delineating the process through which the Union was formed.The study adopted an historical analyticalmethodology to reach logical scientific findings. The most important finding was that education was, and will continue to be, the prime mover of women development; and is the only way for enforcing the role of women's organizations. The paper concludesthat ideological and partisan clashes and differences are the main factor in diminishing the role of women organizations, curbing their ambitions, and hindering their activities.

مقدمة:

تهدف هذه الورقة الي تتبع مسيرة الاتحاد النسائي السوداني منذ نشأته قبيل استقلال السودان موضحة الظروف والملابسات التي سبقت قيام الاتحاد وأدت الي تأسيسه. كما تقارن الورقة بين الاتحاد النسائي السوداني وبين الجمعياتوالتنظيمات التي سبقت تكوينه و التي تزامنت معه. تتناول الورقة المراحل الأولى من تكوين الاتحاد والأدوار التي رسمت له والانجازات التي حققها في تلك الفترة . كذلك تلقالضوء على المعارضة الداخلية التي واجهت الاتحاد والعراقيل التي وضعت في طريقه، اضافة الي الانشقاقات والصراعات الفكرية والايدولوجية داخل الاتحاد نفسه، والتي أدت الي تقليص دوره وحله فى نهاية المطاف.

تعليم المرأة :

لم تكن المرأة السودانية في مختلف العصور بعيدة عن حركة التعليم ، والذي كان مقصوراً في بداياته على التعليم الديني الشرعي، وتعاظم دور المرأة في عهد دولة الفونج حيث اشتهر الملوك ورجال الدين بأسماء امهاتهم، كما كان لصلة القرابة عن طريق الأم أهميتها في التعليم الديني، وكان النساء يجتمعن لدراسة القرآن الكريم وأصول العبادات على يد بنات وزوجات مشايخ الطرق الصوفية. وقد شرعت بعض السودانيات منذ بواكير الدولة الاسلامية الأولى (دولة الفونج) في انشاء خلاوي خاصة بهن أمثال فاطمة بنت جابر وعائشة بنت القدال[1]

استمرت مسيرة تعليم المرأة تحت رعاية مشايخ الطرق الصوفية الي أن سقطت سلطنة سنار الاسلامية على يد محمد علي باشا عام 1821م مما أثر سلباً على وضع المرأة في السودان. وبمجيئ الثورة المهدية أصدر الامام المهدي مجموعة من القوانين اعادت للمرأة حقها في التعليم الديني الإسلامي، كما أمر بإغلاق مدارس البعثات التنصيرية التي سمح بها العهد التركي المصرى. واستمر التعليم الديني للمرأة حتى سقوط دولة المهدية وبداية الحكم الثنائي الانجليزي المصري. ومع مجيئ الحكم الثنائي بدأ التعليم الحديث بإنشاء المدارس النظامية الحكومية والأهلية، حيث كانت أول مبادرة هي مبادرة الشيخ بابكر بدري الذي اسس أول مدرسة على الطريقة الحديثة بمدينة رفاعة عام 1907م. بعد نجاح مبادرة الشيخ بابكر بدري افتتح الشيخ المليك مدرسة في مدينة الكاملين وأخرى في مدينة القطينة، كما أسس السيد عبدالرحمن المهدي مدرستين للبنات في امدرمان احداهما في ود نوباوي والاخرى في العباسية. و باضطراد زيادة مدارس البنات واعداد الخريجات ظهرت الحاجة الي افتتاح كليات المعلمات لاستيعاب خريجات هذه المدارس؛ فافتتحت كلية معلمات امدرمان عام 1921م، والتي ساهمت في دفع الوعي والاستنارة وسط النساء المتعلمات، مما مهد الطريق الي قيام التنظيمات النسوية الفعالة. [2].

نشأة التنظيمات النسائية:

مع التوسع في تعليم المرأة وانتشار حركة الوعي بدأت النساء المتعلمات يفكرن في العمل الجماعي لتحسين اوضاعهن وتحقيق مطالبهن في النهضة والتطور من خلال انشاء تنظيمات اجتماعية وسياسية. وقد كانت بداية التنظيمات الاجتماعية النسائية بالنادي النسائي بمدنية ودمدني الذي تأسس في عام 1944م بواسطة زوجات كبار الموظفين في ذلك الوقت للتثقيف والترفيه لأعضائه. وتوقف نشاط هذا النادي بعد فترة وجيزة لعدم ربط اهدافه باحتياجات المرأة وقضاياها الاساسية آنذاك، ولكنه ترك اثراً هاما كبداية دعوة لتنظيم النساء في السودان.

في عام 1947 تكونت رابطة الفتيات المثقفات بامدرمان وتمكنت هذه الرابطة من حشد اعداد كبيرة من المتعلمات، وبدأت نشاطها بما كانت تحتاجه المرأة من محو الأمية والخياطة والتدبير المنزلي والتوعية الصحية والاجتماعية.وبذلك اصبحت الرابطة النواة الأولى التي بنيت عليها الحركة النسائية في السودان، حيث مهدت السبيل للتنظيمات السياسية التي جاءت من بعدها[3].

انزعجت الادارة البريطانية من قيام رابطة المثقفات بأم درمان ونشاطها في 1947، كذلك رأت ان تجذب العناصر النسائية المتعلمة الي نشاط اخر بغرض شل حركة الرابطة، فكونت اتحاد النساء الناطقات بالإنجليزية.ومع ازدياد عدد السودانيات في اتحاد النساء الناطقات بالإنجليزية تغير اسم التنظيم ليصبح الاتحاد النسائي العالمي؛ ولقد تأثرت عضوية الاتحاد بعملية السودنة التي تمت بعد الاستقلال، مما حصر دوره في الجانب الترفيهي والخيري فقط(4) . وفي عام 1949 تكونت جمعية ترقية المرأة بواسطة نساء آل المهدى؛ وهدفت كغيرها إلى خدمة المرأة وتعليمها، كما دفعت المجتمع الي قبول فكرة التنظيمات النسائية. وفي عام 1950 تكونت الجمعية الخيرية بالأبيض، وفي عام 1951م تكونت جمعية نهضة المرأة (5)؛ أما التنظيمات النسائية السياسية الفاعلة فكانت بدايتها بالاتحاد النسائي السوداني.

1 -تأسيس الاتحاد النسائي السوداني :

اتسمت الفترة التي سبقت تكوين الاتحاد النسائي السوداني بأحداث وظواهر مهمة قادت الي انشائه، من بينها ازدياد وهج النضال من أجل الاستقلال حيث تبلور نشاط الاحزاب السياسية والتنظيمات الفئوية والجماهيرية بصورة اقلقت المستعمر، وبخاصة نشاط اتحاد طلاب كلية الخرطوم الجامعية آنذاك؛ كما نشط المثقفون في تلك الفترة المهمة من تاريخ السودان. كانت الساحة خالية من أي تنظيم نسائي سياسي فاعل يثبت وجوده بين الجماهير؛ مما قاد لفكرة انشاء تنظيم بين عدد من المتعلمات المثقفات، كما كانت لمشاركة الممرضات ولأول مرة في اكبر تظاهرة نقابية ضد الاستعمار في 1951/8/26م اشارة الي امكانية مشاركة النساء في النضال الوطني بصورة علنية؛ حيث كان لها اثر بالغ في تحريك العناصر النسائية المستنيرة نحو المشاركة في العمل النقابي والحراك المجتمعي [6].

لعبتالصحافة النسوية دورا في اثارة قضايا المرأة وحقوقها، وحثت النساء على التحرك وتجميع الصفوف في العمل العام. وجدير بالذكر أنه لم تكن هنالك صحافة خاصة بالنساء بل كانت بعض الاقلام النسائية تشارك في تحريك تلك الصحف بأسماء مستعارة، فمثلاً كانت فاطمة طالب توقع باسم (الزهراء) وحاجة كاشف توقع باسم (شوري)، في حين كانت نفيسة أحمد الأمين توقع باسم (ابنة النور)، بعد ذلك خرجت الاسماء النسائية لتأخذ مكانها في الصحافة السودانية . ومن المقالات الصحفية التاريخية ما كتبته نفيسة المليك في جريدة الراي العام بعنوان «أما آن لنا أن نتحرك» حثت فيه النساء على التحرك وتأسيس تنظيم شامل يتحدث باسمهن.

لقد كان منبر اتحاد طلاب كلية الخرطوم الجامعية آنذاك منبراً مؤثراً وفاعلاً في تأجيج النضال الوطني، فاقتحمت هذا النشاط الطلابي الطالبة خالدة زاهر الساداتي، حيث كانت لها الريادة في مشاركة الطالبات في المظاهرة الطلابية الشهيرة عام 1946م ضد اتفاقية (صدقي- بيفن)، كما كانت أول فتاة سودانية تم اعتقالها.

كانت المدرسة الأهلية الوسطى للبنات بامدرمان (المليك) التي تأسست عام 1948 موضع تجمع عدد من المعلمات الثائرات، وأصبحت المدرسة ملتقى فكرياً تبلورت فيع فكرة أهمية تنظيم نسائي شامل بين مجموعة العاملات بالمدرسة وبعض من زميلاتهن من خارج المدرسة، وقامت عزيزة مكي بمناقشة والدها في هذاالأمر، ومن ثم قدمت الدعوة لثمانية عشر من زميلاتها لحضور اجتماع يعقد في منزلها بأمدرمان.

وقد لبت الدعوة عشرة منهن وهن:

1. فاطمة طالب اسماعيل
2. خالدة زاهر سرور الساداتي
3. أم سلمة سعيد عبداللطيف
4. حاجة كاشف بدري
5. محاسن جيلاني السيد
6. نفيسة ابوبكر المليك
7. ثرياأمبابي
8. عمايم آدم
9. عزيزة مكي عثمان أزرق
10. نفيسة أحمد الأمين

تم الاجتماع في 17/ 1952/1م، واستعرض تجارب الجمعيات التي نشأت سابقاً، حيث اتضح أن من أبرز سلبيات تلك الجمعيات عدم التغلغل في قواعد النساء وعدم الاهتمام بالقطاعات التشابه منهن، وتركيزها في النشاط على المتعلمات. رأي الاجتماع أنه لضمان نجاح تنظيم جديد لا بد أن يكون قومياً بكل المعايير وأنيكون جماهيراً شعبياً شاملا، وان تنبع برامجه من احتياجات النساء عامة في الريف والحضر.وبعد تبادل الآراء في حرية وبطريقة ايجابية بدأ التفكير في اسم هذا التنظيم المرتقب.

تم تقديم مقترحات متقاربة حول اسم التنظيم، وأخيراً راي الجميع أن كلمة اتحاد أقوى من كلمة رابطة، فاقترحت ثريا أمبابي اسم (الاتحاد النسائي السوداني)، بعد ذلك تمت دعوة لاجتماع نسائي جماهيري واسع بمدرسة المليك تقديراً لدور الشيخ أبوبكر المليك في مساندة تعليم المرأة ونهضتها. كان ذلك في عصر يوم 1952/1/31م، لعرض الفكرة والمشروع واختيار لجنة تمهيدية تقود العمل التأسيسي ريثما تنعقد أول جمعيةعمومية للاتحاد.

كان يوم 1952/1/31 يوما تاريخيا في مسيرة المرأة والمجتمع السوداني، إذ لبي الدعوة حوالي خمسمائة امرأة بمختلف الاعمار والتوجهات واعتبرت الحاضرات جمعية عمومية تمهيدية.وانتخبت بطريقة توافقية وحرية راي كاملة لجنة تمهيدية من خمسة عشر عضواً ضمت العشرة المؤسسات بالإضافة الي فاطمة أحمد ابراهيموسعاد الفاتح البدوي، اضافة الي ثلاثة اخريات يمثلن قطاعات أخري خاصة العاملات في الحقل الصحي، وهن خادم الله عثمان وبتول ادهم وعزيزة عمر، وتم انتخاب فاطمة طالب رئيسة للجنة التمهيدية وثريا امبابي سكرتيرة لها وسعاد الفاتح امنية الصندوق، واصبحت المدرسة الاهلية الوسطي للبنات (المليك) مقراً موقتاً للاتحاد[7]. ويعتبر الاتحاد النسائي أولتنظيم طليعييتولي الدفاع عن قضايا المرأة وحقوقها، وكان للاتحاد دور كبير وفعال في الانتقال بالمرأة من المراحل الاولي التي تركز العمل والنشاط العام فيها على جوانب محاربة العادات والتقاليد الضارة الي العمل على المطالبة بالحقوق في مجال التعليم والمساواة في الاجور والمطالبة بالحقوق الدستورية وإقرار الاعتراف بتلك الحقوق الوطنية في المواثيق الوطنية[8].

استرشد الاتحاد النسائي بالأهداف التي وضعت في دستوره في المرحلة التمهيدية لترفع للمؤتمر العام لإجازتها وهي:

1. رفع مستوى المرأة السودانية.
2. إنعاش الوعي القومي بين النساء
3. النضال من أجل حقوق المرأة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
4. المساهمة في مجال العمل الخيري.

لم تنتظر اللجنة التمهيدية للاتحاد النسائي التصديق الرسمي لتبدأ نشاطها حيث بدأته بعد اجتماع 1952/1/31 فكان التركيز في البداية على التعليم والتوعية، فبدأ الاتحاد النسائي بفصول محو الأمية، الي جانب الخياطة واعمال الابرة والتدبير المنزلي، كل هذا كان يسير جنباً الي جنب مع الندوات الثقافية للتوعية بأساليب مبسطة. وقد استعمل الاتحاد مدارس البنات وبعض المواقع في الاحياء لتقديم هذه الانشطة للنساء.

كانت كل هذه الانشطة تتزامن مع اعداد الوثائق الاساسية التي أوكلت للاتحاد للحصول على التسجيل. وبعد حوالي شهرين تقريباً من التأسيس فرغت اللجنة التمهيدية من إعداد وثائق الاتحاد المطلوبة للتسجيل والتي تشمل:

1. سجل العضوية والاشتراكات
2. الدستور واللوائح
3. الإطار العام للبرنامج
4. سجل محاضر جلسات اللجنة التمهيدية

وبعد التسجيل تم انعقاد الجمعية العمومية في 1952/4/24 في مدرسة المليك، حيث قدمت اللجنة التمهيدية تقريرها للفترة من 1952/1/31 الي 1952/1/24 ثم نوقشت الوثائق الاساسية وانتخبت اللجنة التنفيذية للاتحاد بطريقة ديمقراطية(9).

5-ردود فعل المجتمع على تأسيس الاتحاد النسائي:

استقبل المجتمع الاتحاد النسائي بترحاب رغم تحفظ البعض، وهللت له الصحف وكتبت عن تكوينه ونشرت اخباره، كما وجد الاتحاد ترحاباً من الطلاب والعمال والمزارعين لا سيما طلاب كلية الخرطوم حيث كتب الطالب شيبون بكلية الخرطوم الجامعية قصيدة مطلعها:

يا فتاتي في غدٍ سوف نجتاح السدود فالشباب إذا أصر فلن توقفه حدود

أما الاحزاب السياسية فقدلزمت الصمت الي حد كبير، لم تعارض ولم تساند ما عدا الحزب الشيوعي فقد كان موقفه مؤيداً وواضحا منذ البداية. كذلك رحب الادباء والشعراء والكُتاب بالاتحاد، وكتبوا شعراً ونثراً حيث بادر الشاعر صديق مدثر فكتب قصيدة فتاة الاتحاد لحنها وغناها الفنان احمد المصطفى ويقول مطلعها:

يا فتاة هجرت طول الرقاد يوم أن قامت تنادي في البلاد
شهد السودان نور الاتحاد فشدا لحن الحياة الكاملة
وتغني بالفتاة العاملة

كما وصلت للاتحاد برقيات التأييد والتهنئة من بعض اقاليم السودان، أولها برقية تاريخية من الراحل حسن بابكر من سنار. وعلى الصعيد الخارجي انهالت برقيات التهاني والتأييد من اتحادات ومنظمات المرأة في البلدان العربية خاصة مصر، كما بادرت باكستان بالتهنئة أيضا[10]

واجه الاتحاد معارضة شديدة من علماء الشريعة ورجال الدين خاصة جماعة أنصار السنة، لأنهمرأوا في هذا الاتحاد امتدادا لمحاولات تحرير المرأة واخراجها عن مجالها الاساسي حسب اعتقادهم وهو المنزل وتربية الابناء وإعداد الاجيال. ويرى هؤلاء المعارضون أن خروج المرأة للعمل مقيد بالضرورة، سواء كانت هذه الضرورة شخصية أو اسرية، أو ضرورة اجتماعية كحاجة المجتمع الي نساء في بعض المجالات كالطب والتمريض والتدريب وغيرها. ومن العلماء الذين عارضوا تكوين الاتحاد النسائي الشيخ حسن طنون إمام مسجد الخرطوم الكبير آنذاك، والشيخ الغبشاوي(11). كذلك عارض آل المهدي الاتحاد وتمثلت معارضتهم في احجام نسائهم عن المشاركة فيه، وقيامهن في مقابل ذلك بتكوين جمعية نهضة المرأة بامدرمان.(12)

إن الترحاب والتأييد الداخلي الذي وجده الاتحاد رغم تحفظ القليل، والتأييد الخارجي كذلك، ألزم الاتحاد أن يكون سيره عند حسن ظن الجميع، و أن كسب ثقة المجتمع السوداني الدائمة من المؤيدين والمعارضين على السواء، كذلك كان من أولويات استراتيجية الاتحاد في التحرك مراعاة واحترام التقاليد والعادات السمحة للسودانيين والتصدي لمحاربة الممارسات والعادات الضارة بأسلوب متدرج يتسم بالحكمة والادراك الواعي للتركيب النفسي للمجتمع السوداني، ويراعي طبيعة الصراع بين دوافع التغيير وقوة التقاليد.

6- انجازات الاتحاد النسائي :

هدف الاتحاد النسائي منذ البداية لخلق حركة نسائية جماهيرية قوية واسعة وفعالة تخدم المرأة بصورة خاصة ويكون لها دورها الوطني.وبعد مؤتمره التأسيسي بانعقاد الجمعية العمومية في 1952/1/24 اصبحت انشطته أكثر تنظيماً مسترشداً بوثائقه التي اجازها المؤتمر العام. ولقد ركز نشاطه في التعليم باعتبار أن الجهل هو العدو الأول لتطور المرأة. فأخذ الاتحاد يسلط الضوء على مشكلات المرأة السودانية وقرر انشاء مؤسسات مختلفة خاصة بالاتحاد الامر الذي أحدث تغييراً واضحاً بين جماهير النساء. ومن انجازات الاتحاد النسائي التعليمية الشامخة مدرسة حي العرب الاهلية الوسطى للبنات، والمدرسة الأهلية الوسطى بالخرطوم، وهي أول مدرسة من نوعها بالخرطوم اسستها وعملت بها سعاد ابراهيم عيسي، وتطورت هذه المدرسة الي مدرسة ثانوية باسم (مدرسة الأم الثانوية بالخرطوم). كما اقام الاتحاد معرضاً وسوقاً خيرية كبيرة بمدرسة المليك في 1953م تجلت فيه قدرات المرأة السودانية في الابداع في الاعمال والمنتجات اليدوية.

أسس الاتحاد النسائي فروعاً له في المدن الكبرى متدرجة في مدني وعطبرة وبورتسودان والابيض وملكال تحت اشراف نخبة من المعلمات والعاملات في الحقل الصحي وبعض ربات البيوت، واحدثت تلك الفروع حراكاً مجتمعياً فاعل الاثر. وبعد اسبوع المرأة السنوي من أكبر انجازات الاتحاد النسائي السوداني، حيث كان الاتحاد يحتفل به سنوياً في يوم تأسيسه 31 يناير ويعكس فيه انجازاته خلال العام المنصرم. وكانت مختلف شرائح المجتمع تحتشد لحضوره بما فيهم بعض متخذي القرار في الدولة . ولقد كان المجتمع ينفعل بأسبوعالمرأة وانجازاته عبر الصحافة والمنتديات الثقافية، وتفاعل معه لدرجة ظهور ثوب نسائي في الاسواق باسم (اسبوع المرأة)، وسبقه الي ذلك ثوب نسائي أطلق عليه اسم (الاتحاد النسائي). كل هذا يعكس مدى التغيير والاثر الكبير الذي أحدثه وجود الاتحاد النسائي في المجتمع.[13]

7 -الاتحاد النسائي والاستقلال الوطني:

نشأت الحركة النسائية في السودان في كنف الحركة الوطنية، وفي أواخر اربعينيات القرن الماضي وبعد تكوين الاحزاب السياسية نشط العمل السياسي على الصعيد السري والعلني.وبدأ عمل المرأة في المجال السياسي يتخذ شكلاً واضحاً حيث اشتركت في النقاش السياسي في الليالي السياسية، كما شاركت في المظاهرات وقادتها، ورفعت صوتها مع زميلها الرجل، ونشرت المقالات السياسية ضد الاستعمار. كما اشتركت

المرأة في العمل الخيري لتمويل العمل السياسي. وكان للمرأة دور في حملات التوعية السياسية والحملات الانتخابية قبل أن تنال حقها في الانتخاب.[14]

بعد اعلان اتفاقية الحكم الذاتي 1953م، كُونت لجنة دولية محايدة للأشراف على الانتخابات؛ فأرسل الاتحاد النسائي مذكرة لرئيس لجنة الانتخابات يطالب فيها بمنح المرأة حق الانتخاب. تبع ذلك عمل تعبوي كبير بين التنظيمات السياسية والطلابية والفئوية، وأثيرت القضية في الصحف المحلية خاصة المستقلة منها. وبعد شد وجذب وافقت اللجنة على مشاركة المرأة في الانتخاب بشرط أن تمنح حق الانتخاب فقط وليس الترشح، وأن يكون هذا الحق لخريجات الثانوي فما فوق فقط. وقد مارست الخريجات حقهن السياسي بما فيهن الأخوات المسلمات اللائي تحفظن على فكرة المطالبة بالحق السياسي في ذلك الوقت المبكر في نظرهن.

تمت الانتخابات في جو حر ديموقراطي في نوفمبر 1953م وفاز بالأغلبية الحزب الوطني الاتحادي وكون أول حكومة وطنية برئاسة السيد/ اسماعيل الأزهري.وبعد الاستقلال أصبح حق التنظيم مكفولاً للجميع. حيث نشطت الحركة السياسية بصورة عامة والنسائية بصورة خاصة، فأسست فاطمة أحمد ابراهيم مجلة (صوت المرأة) عام 1955م بدعم ومساعدة من بعد اعضاء الاتحاد النسائي؛ وكانت صوتاً عاليا باسم المراة السودانية وانعكاساً لحركة الاتحاد النسائي ودوره في المجتمع[15]. ورغم الانجازات الكبيرة التي حققها الاتحاد منذ نشأته في 1952 والي الاستقلال الوطني،لكن سرعان ما دبت الخلافات والانشقاقات داخل الاتحاد نفسه. وكان أول انشقاق داخل الاتحاد النسائي عندما خرجت الاستاذة نعمات الزين من مجموعتها في الخرطوم بحكم أنّ نشاط الاتحاد كان متمركزاً في أم درمان، وكونت جمعية جديدة اسمتها النهضة السنوية بالسودان، وكان ذلك بين اربعة اشهر فقط من قيام الاتحاد النسائي؛ وكان الانشقاق الثاني ذا صبغة ايدولوجية بعد انضمام الاتحاد النسائي الي عضوية الاتحاد النسائي الديموقراطي العالمي، فخرجت ثريا امبابي وسعاد الفاتح بسبب معارضتهن الشديدة للمطالب السياسية للاتحاد النسائي، وعلى اثر ذلك الانشقاق الثاني تم تكوين (الجبهة النسائية) التي رعاها الاخوان المسلمون عام 1964م. أما الانشقاق الثالث فقد وقع في عام 1970 في أوائل فترة الحكم المايوي. قادت الانشقاق الثالث نعيمة بابكر عضو اللجنة التنفيذية بسبب خلافات مع النظام الحاكم مما حدا بالرئيس نميري الي اعلان حل الاتحاد النسائي في ابريل 1971م وابداله باتحاد نساء السودان التابع للاتحاد الاشتراكي السوداني الحزب الحاكم آنذاك.15

خاتمـــــــــة:

حاولت الدراسة إلقاء الضوء على قيام الاتحاد النسائى السودانى والانجازات التى قام بها فى سبيل نهضة المرأة السودانية. وخلصت الدراسة إلى أن التعليم كان ولا يزال هو اساس نهضة المرأة والسبيل الوحيد إلى تعزيز دورها فى المجتمع.

النتائج:

1. إنّ التعليم هو أساس نهضة المرأة والطريق الوحيد إلى تعزيز دورها الوطنى والاجتماعى.
2. إنّ الصراعات الايدولوجية والحزبية هى السبب الأساسى فى تقليص دور التنظيمات النسوية فى السودان.

التوصيات:

1. تثقيف المرأة وتوعيتها بأهمية دورها فى المشاركة السياسية وصنع القرار
2. تمكين المرأة ورفع قدراتها بما يجعلها فاعلة فى المجتمع

الهوامش

(1) وليد الطيب عبدالقادر و أحمد محمد احمد إسماعيل ، أضواء على الحركة النسوية السودانية: النشأة والتيارات والتحالفات، مجلة البيان ، الرياض ، ص 22

(2) المصدر نفسه ، ص 23- 30

(3) محاسن عبدالعال ، المرأة السودانية والعمل السياسى ، 2010، ص37-38

(4) حاجة كاشف بدرى، الحركة النسائية فى السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، 2002 ، ص109

(5) إحسان الشيخ عمر ، دور المرأة السودانية فى المشاركة السياسية والاجتماعية: دراسة تحليلية بولاية الخرطوم 1956 وحتى 2010 رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ص 36

(6) نفيسة أحمد الأمين ، ملامح من الحركة النسائية فى نصف قرن 1947- 1997، مركز محمد عمر بشير ، جامعة امدرمان الاهلية، 2014 ، ص57

(7) المصدر نفسه

(8) نفيسة محمد كامل، المرأة السودانية بين الماضى والحاضر ، 1996، ص 237-238

(9) نفيسة احمد الأمين ، مصدر سابق ، ص58-59

(10) المصدر نفسه ، ص61-67

(11) وليد الطيب عبدالقادر وأحمد محمد احمد إسماعيل ، مصدر سابق، ص 48

(12) نقيسة أحمد الأمين ، مصدر سابق، ص81-84

(13) حاجة كاشف بدري، مصدر سابق ، ص28

(14) نفيسة أحمد الأمين ، مصدر سابق، ص 83-84

(15) وليد الطيب عبدالقادر وأحمد محمدأحمد إسماعيل،مصدر سابق،ص49- 52

الجهود السياسية للمرأة السودانية
(رجاء حسن خليفة حسن محمد البدري نموذجاً)

د . حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني

أستاذ التاريخ الاسلامي المشارك
جامعة نيالا ـ كلية التربية
قسم التاريخ

المستخلص:

يهدف بهذا البحث إلى التعرف على دور المرأة السودانية في المشاركة السياسية و الاجتماعية من خلال دراسة تجربة مشاركة المرأة في الحكومات مشكلة البحث تدورحول التحديات و المعوقات التي واجهت مشاركة المرأة السياسيةالاجتماعية .المنهج المتبع هو المنهج التاريخي و الوصفي و التحليلي . اشتمل البحث على محورين المحور الاول : نشأة وتطور النشاط السياسي للمرأة السودانية اما المحور الثاني : رجاء حسن خليفة نموذج للمرأة السياسية السودانية . ختم البحث بخاتمة ونتائج مثل معرفة كيفية تغلب المرأة السودانيةعلى العوامل والاسباب التي كانت تحول دون مشاركتها السياسية . ثم هناك مجموعة من التوصيات .اما أدوات البحث المصادر، المراجع ، المقالات و الشبكة العنكبوتية .

Sudanese women's political efforts
(Rajaa Hassan Khalifa as a modl)

Hanan Abdoal Rhman Abbd Alla Eltganei

Abstract:

This research aims to identify the role of Sudanese women in political and social participation by studying the experience of women‹s participation in governments .The research problem revolves around the challenges and obstacles that faced women‹s political and social participation .The emergence and development of Sudanese women‹s political activity .The second axis :Rajaa Hassan Khalifa ,a model for Sudanese political women .The research concluded with a conclusion and results such as ,knowing how Sudanese women overcome the factors and reasons that prevented their political participation .Then there is a set of recommendations either .Research Tools Resources References Articles and the World Wide Web

سبب اختيار الموضوع:

1.الدافعية للبحث عن جهود المرأة المتعلق بالتغير و التقدم بالمجتمع نحو الافضل .

الاهداف والاهمية :

1. ابراز النشاط السياسي لإحدى النساء السودانيات.
2. لفت نظر الكاتبات السودانيات لتوجيهأقلامهن لتدوين انشطةالمرأةفي المجتمع السوداني
3. حث الباحثين لأجراء المزيد من الدراسة في هذا الجانب .
4. اثراء المكتبة السودانية بهذا النوع من الكتابات.

مقدمة:

اسهمت المرأة السودانية منذ فجر التاريخ اسهاماً مميزاًلتنمية وطنها بصورمختلفة , بل اصبحت رمزا قوميا شامخا ، فتغني باسمها المغنون ودون اقلام الكتاب و الشعراء مواقفها القوية الشجاعة . فلا نغفل دورعازة حين اشعلت الحماس في نفوس المتظاهرين من اجل الحرية بجانب مهيرة بنت عبود ذات الصيحات الداوية فكانت رمزا لبعث الشجاعة بين صفوف المقاتلين عند غزو المستعمر للسودان . تقلدت المرأة السودانية عدة مناصب و اسست الجمعيات النسوية استشعارا بمسؤولياتها نحو الوطن و ايمانا منها بضرورة استنهاض المرأة و اعدادها للقيام بدورها الاجتماعي والوطني لذلك تشكلت نقابة المرأة السودانيةفتغيرت سلوكياتها نحو الافضل لأنها اصبحت رمزاً لكفاح شعب وتصميم امة وقد صدقت نيتها في تحقيق ذلك عندما اتجهت للتعليم و قد صادف ذلك انشاء اول مدرسة للبنات في مطلع القرن العشرين علي يد الشيخ الهمام بابكر البدري (طيب الله ثراه) حينها كان السودان تحت وطاه الاستعمار الانجليزي المصري فكان ذلك اكبر تحدي للمرأة فصمدت رغم الظروف فسجل التاريخ للمرأة الخطوة الاولي نحو تعليم المرأة السودانية , فتكونت اللبنة الاولي للفئة التعليمة من النساء في العام (1907م) فكان تعليما اهليا جسد عملا وطنياً من الدرجة الاولى .لأنه ايقظ الوعي النوعي للنوع الاجتماعيفظهرن القياديات الرائداتبين النساء اللائي اسهمن اسهاما كبيراً في نهضة السودان .

مراحل النشاط السياس للمرأة السودانية:

عقب سقوط الدولة المهدية في العام (1898م) بدأت بوادر المعارضة ضد الانجليز تظهر فكانت هي نواة للمقاومة الوطنية في العام 1921م عندما تأسست جمعية اللواء الابيض عام (1924م) بقيادة البطل عبداللطيف ورفاقه من قوة دفاع السودان [1] الجدير بالذكر لم تكن للمرأة أي تمثيل عندما اسست هذه الجمعية نسبة للظروف و العادات و التقاليد السودانية , لكن بالرغم من ذلك كان لها دورا بارزا في مساندة المناضلين بصورة خفية .

برزت في تلك الفترة امرأة واحدة مناضلة وهي العازة زوجة البطل عبداللطيف و التي تعرضت للبطش و التنكيل من ادارة المستعمر , بما انها مثلت بطولة فردية لكنها جسدت النموذج المثالي للنوع(نضال رائدات الحركة النسائية السودانية فيما بعد) [2].

عندما تأسس مؤتمر الخريجين كان للمرأة دور المساندة و المشاركة الخفية .فالمعلمات هن اللائي قدن العمل بجانب المرضات و القابلات وعدد قليل من ربات البيوت . في اواخر الاربعينيات وبعد تكوين الاحزاب السياسية تأثرت بعض المعلمات و المثقفات

باشتداد حركة النضال الوطني فكان عام 1947م هو ميلاد اول تنظيم نسائي باسم رابطة الفتيات المثقفات بأم درمان وسارت علي خطي مؤتمر الخريجين .[3]

ظهر العمل الثقافي بين النساء فتأسسعام 1949م اتحاد المعلمات كنواة للعمل الثقافي ثم تحول الي نقابة المعلمات عام (1951م) فاصبح عمل نقابي مشترك بين المعلمين و المعلمات في الستينيات ، كما اصبح هناك نقابة للمرضين و الممرضات التي تكونت عام 1950م .

عندما تنامي نسبة الوعي بين العاملات في حقل التعليم و الصحة تكون الاتحاد النسائي عام (1952م)علي يد نخبة من المتعلمات و المثقفات , فكانت نقطة تحول رئيسية في حركة المرأة السودانية وظهور حقيقة نضالها الشرس من اجل الديمقراطية و الحرية و العدالة الاجتماعية ومن اجل حقوقها كافة لتحسين وضعها الاسري مع مراعاة جوانب الامومة و الطفولة , بجانب المطالبة بحقوقها السياسية , الاجتماعية بصورة عامة [4]

احدث تكوين الاتحاد النسائي حركة ايجابية في المجتمع فظهر النشاط في جمعيات نسائية صغيرة مما تقدم نلحظ ان الحركة النسائية بدأت حركة صغيرة ثم توسعت وكبرت , كما ان اهم الاسس التي قام عليها الاتحاد النسائي السوداني تمت في فترة ما قبل الاستقلال مما يؤكد مشاركة المرأة السودانية , كما يؤكد انها و ضعت بصمتها بقوة في تاريخ السودان قبل الاستقلال .بتعاقب الحكومات الوطنية السودانية ازدادتالمرأة قوة ومنعه فأصبحت مشاركاتها واضحة في كافة المجالات . فتميزت المرأة السودانية في كافة المستويات الاقليمية و الافريقية و العربية , فكانت رائدة سباقة في المجالات العلمية و الادبية , فاصبح لها الحق في الحصول علي معاش و راتب شهري مساوي مع الرجل .[5]

نماذج لبعض مشاركاتالمرأة السودانية

- مشاركة ثريا الدرديري لصياغة الدستور في العام 1953م .
- إصدار اول صحيفة نسائية صحيفة حقوق المرأة 1955م .
- اول مذيعة سودانية 1956م عفاف صفوت.
- نيل المرأة حق التشريع في الانتخابات لكل الأجهزة السياسية 1964م .
- دخول اول امرأه البرلمان فاطمة أحمد إبراهيم 1965م .
- تولت إحسان محمد فخري اول منصب قضاء في السودان كما تولت منصب قاضي المحكمة العليا .
- نالت نفيسة أحمد أمين منصب اول وزيرة سودانية .
- نالت فاطمة عبد المحمود منصب وزيرة الشؤون الاجتماعية .
- أول فتاة سودانية في الشهادة السودانية (سامية بدوي) النيل الأبيض مدينة كوستي في عام 1975م .
- في العام 2006م تم انتخاب هالة محمد عبدالحليم لمنصب اول رئيسة حزب نسائي في السودان
- في العام 2013م وصلت نور المهدي محمد الشفيع لرتبة فريق شرطة .

- اول امرأة لواء في الجيش السوداني هي الصيدلية سعاد الكارب .
- اول امرأة تعمل حكم لكرة القدم منيرة رمضان 1975 م .[6]

نشاط المرأة عند نشأة الحركة الوطنية السودانية:

شهدت نهاية الحرب العالمية الأولى نشوء الحركة الوطنية السودانية وتكوين الجمعيات والمنظمات السياسية التي أضفت فيما بعد المسؤولة على ثورة عام ١٩٢٤م وقد وضعت أسس جديدة للإداروالاقتصاد مما مهد الطريق لقيام الإدارة الأهلية ومشروع الجزيرة، وتعتبر الحركة الوطنية ومشروع الجزيرة والإدارة الأهلية هي المحاور الرئيسية التي دارت حولها الحوادث في ذلك العهد [7]

أنتجت عملية التحديث في السودان طبقة برجوازية صغيرة من المتعلمين والمهنيين والموظفين التي تحتاجهم المستعمرة لإدارة المجتمع وتزعمت تلك الفئة التي سميت بالخريجين نسبة لتخرجهم من الجامعة وحصولهم علىقسط وافر من التعليم الحركة الوطنية السودانية جاء معظم قادتها من خريجي جامعة غردون التذكارية التي نشأت في الخرطوم عام ١٩٠٥م.[8]

كانت لأحداث ثورة 1919م المصرية تأثير قوي على الحركة الوطنية السودانية إذ رأت في مثيلتها المصرية النموذج الذي يحتذي به ، وجاء أقوي تعبير عنها في جمعية اللواء الأبيض التي تأسست عام 1933م تعاطفاً و الجمعية مع مصر .لاستقلال وادي النيل وقد عبرت عن مطالب المتفقين والطبقة الوسطي السودانية. وهم معظم أعضاء الجمعية منها صغار الموظفين ، المدرسين ، الطلبة ، ضباط الجيش وصغار التجار. طالبوا بتوسيع التعليم وترقية السودانيين للوظائف العليا في الدولة وبالطبع وقفت القيادات التقليدية السودانية ضد الجمعية بسبب انشطتها. وفى عام ١٩٢٤م نظمت مظاهرات حاشدة في المدن السودانية شارك فيها الضباط السودانيين والجنود المصريون المرابطون بالسودان لكن بريطانيا تحركت سريعا بعد اغتيال السيرلي ستاك الحاكم العام للسودان على أيدي بعض المواطنين المصريين في القاهرة فقمعت وطردت القوات المصرية من السودان فتمردت القوات المصرية والسودانية واندلع قتالعنيف سقط خلاله العديد من الضحايا. [9]

تعرضت الحركة الوطنية السودانية لانتكاسات قوية بعد هزيمة انتفاضة ١٩٢٤م. ولكنها بدأت تستجمع قواها تدريجياً ليشهد عام ١٩٣٨م تأسيس مؤتمر الخريجين كممثل للأمة السودانية. ورغم بداية الحركة الوطنية الا أن القيادات التقليدية الطائفية سرعان ما نجحت في استقطاب الخريجين وسقط المؤتمر فريسة للتناحر الطائفي بين الحتمية وأنصار المهدية فكون إسماعيل الأزهري حزب الأشقاء المرتبط بالحتمية – مناديا بالوحدة مع مصر في عام ١٩٤٣م في المقابل أسس عبدا لرحمن المهدي حزب الأمة المرتبط بطائفة الأنصار الذي عاد لوحده وطالب يسودان مستقل عن مصر. طالب المؤتمر بتوسيع التعليم والفرص التجاريةللسودانيين وتأميم مشروع الجزيرة [10]

تطور نشاط المرأة السودانية في الحركة الوطنية:

عرفت المرأة السودانية المشاركة في العمل السياسي غير المنظم قبل بداية تعليمها في أوائل القرن العشرين وذلك أثناء نشوب الحرب والصراعات الداخلية ضد المستعمر الغاضب, حيث كان لها مواقف مجردة ومشهودة في إنشاء شعر الحماس والتحريض على القتال والصمود ومداواة الجرح وإعداد

الطعام للمقاتلين وصناعة طبول الحرب. وتطور الأمر فيما بعد إلى عملها في تأمين سرية الاجتماعات هنا وهناك. للمناضلين وتوصيل الرسائل السرية والمنشورات ولقد ظهرت بطولات نسائية متميزة حينها . أسهمت حواء السودانية في تنمية بلدها منذ أقدم العصور فاصبح أسماء نساء السودان رموزا وطنية ذات قومية فكانت عازة التي رمز لها الشعراء اكبر دليلا علي مكانة المرأة السودانية في نفوس كل السودانيين وقلما نجد بلد في العالم رمز باسم نسائه كما. كانت مهيرة بت عبود رمزا للشجاعة واضحي شجعان السودان أخوان مهيرة. وبالأمس ساهمت المرأة السودانية جنبا الى جنب مع الرجل في دحر المستعمر وتوعية الأجيال ونيل الاستقلال خروجاً في مواكبه استشعارا بالمسؤولية، فتقلدت مختلف المناصب وأسست الجمعيات النسوية للنهوض بالمرأة وإعداداها للقيام بدورها الاجتماعي والوطني.[11]

الدور الفكري الثقافي للمرأة السودانية:

يحتضن السودان عددا من الثقافات والأديان والعرقيات في أرضه نظراًلمساحته الشاسعة التي تمتد بدءا من جنوب مصر إلى الاستوائية في قلب القارة الأفريقية إلا أن الخلفية الثقافية للبلاد تستند إلى الإسلام وخاصة في المناطق الوسطى والشمالية من البلاد أما الثقافة السودانية في الأجزاء الجنوبية والشرقية والغربية فإنها تمتزج بين الثقافات الأفريقية و الثقافات الإسلامية لهذا كانت المرأة مكبلة بالعادات والتقاليد الاجتماعية مثال (المرأة لو بقت فاس ما بتكسر راس) فنراها دوماً عنصراً تابعاً للرجل بالرغم من أن التراث الإسلامي زاخراً بقيم التعاضد والمشاركة[12]

في العام 1918م بدأت المرأة السودانية تحرز تقدما داخل الحركة الوطنية إذ أنشأت حركة الخريجات التي قامت بعد الحرب في شكل نادي الخريجات المكون من المدارس النسوية السودانية وقد نشأت الفكرة بين المدرسات عام ١٩١٤ لكن الحرب حالت دون تنفيذها فلم يفتح النادي حتى عام ١٩١٨م أي بعد انتهاءالحرب العالمية الأولى. وقد بدأ تعليم البنات يحظى بالاهتمام لان الرائدات في حركة الخريجات قد زاد إدراكهن .و أن المرأة في حاجة الى هذا التعليم من اجل تشكيل قوة الحركة التقدمية. وقد أدركت الخريجات اللاتيانشان النادي ادراكاً تاما أن قضية المرأة تعتبر جزء من مشكلة البلاد ككل فلا يمكن الفصل بين مشكلتها وبين مشاكل البلاد. [13]

ضعف دور المرأة أثناء الحكم الثنائي الا أن الصحافة السودانية الناشئة والصحافة المصرية التي تعتبر نافذة للسودان على العالم أسهمتا في خلق قوة دفع للحركة الي الأمام فقد كشف مؤتمر (الخريجات عن هويته السياسية عشية اندلاع الحرب العالم الثانية ١٩٣٥م وقد أسهمت هذه المواجهة في الضغط علىالحكومة لتزيد من عدد المدارس وخاصة المدارس الابتدائية للبناتوكليات تدريب المدرسات وقد أخذ تعليم البنات يتوسع ويتطور ليشمل المتوسطة وازداد عدد المعلمات واختصاصهن كما بدأت أنشطة محو الأمية تسير على قدم وساق .[14]

اما عن مجال العمل السياسي فأنه كان قاصراً على الرجال دون النساء حتى عندما شاركت المرأة في الحركة الوطنية والنضال ضد الاستعمار فوضعت لوائح لتقييد النساء للحد من مشاركتها في النقابات مع الرجال . ازاء ذلك كونت المعلمات نقابة خاصة بهن .كما ناضلن الممرضات حتى نلن شرف التمثيل في نقابة الممرضين ، فشهد المجتمع المدني منذ نهاية الأربعينات قيام العديد من التنظيمات النسائية أهمهالاتحاد

النسائي الذي كونه الرائدات المتعلمات الذي لاحقا انضم إلى الأحزاب السياسيةفضم الاتحاد عدد من النساء ذات الشأن والمكانة الاجتماعية المرموقة ، ضمنهن اول طبيبة سودانية الدكتورة خالدة زاهر وفاطمة أحمد إبراهيم اول برلمانية سودانية وحاجة كاشفة وثريا امباي والدكتورة سعاد الفاتح البدوي)

بهذا نجحت المرأة السودانية منذ وقت مبكر أن تكون مشاركة أصيل في صناعة تاريخ السودان والمساهمةبشكل لافت في المسرح السياسي السوداني ، وأن تضع بصماتها على الرغم من التحديات التي واجهتها .(15)

نموذج للمرأة السياسية في السودان:

رجاء حسن خليفة حسن محمد البدري:

ولدت رجاء حسن خليفة بمدينة ام درمان عام 1958م في منطقة ود البلة في حي ابو روف

درست المرحلة الابتدائية في مدرسة ميرغني حمزة بام درمان ما بين (1965_ 1971م)

درست المرحلة المتوسطة في مدرسة المليك الاهلية بام درمان اما المرحلة الثانوية بمدرسة ابوبكر سرور .التحقت بجامعة ام درمان الاسلامية وتخرجت من كلية الآداب قسم اللغة العربية في العام (1983م)

الانشطة السياسية:

اولا: عضو البرلمان السوداني لأربع دورات :

أ-الدورة الاولي في العام 1997_ 1998م

ب-الدورة الثانية 2001- 2005م بالانتخاب

ت-الدورة الثالثة بالتعين وفقا للدستور الانتقالي بعد اتفاقية السلام الشامل 20050_ 2010م

ث-الدورة الرابعة بالانتخاب 2010_ 2015م

ثانيا : الامين العام للاتحاد العام للمرأة السودانية لثلاث دورات (1998 _ 2010م)

ثالثا : عضو المكتب القيادي ومجلس الثورة القومي للمؤتمر الوطني منذ العام 1996 _ حتي 2015م.

رابعا : نائب الامين العام للحركة الاسلامية السودانية 2013_ 2016م

خامسا : نائب امين شؤون المرأة بالمؤتمر الوطني

سادسا : نائب امين شؤون المرأة بالمؤتمر الوطني

سابعا : اول امرأة تنتخب بالمجلس التنفيذي لاتحاد نقابات عمال السودان (1994م)

المشاركات في الهيئات و المؤسسات الاقليمية:

1 ــ مندوبة السودان بالمجلس التنفيذي لمنطقة المرأة العربية 2015م .

2 ــ عضو الهيئة الاستشارية لمؤسسة الفكر العربي 2004م .

المشاركة في الهيئات و المؤسسات السودانية:

1. عضو المجلس الاستشاري لوزارة الرعاية و الضمان الاجتماعي 2015م .
2. عضو المجلس الاستشاري لمركز دراسات المرأة. (احمد ضحية ، سبق ذكره ، انظر الشبكة العنكبوتية)
3. عضو المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي .

المشاركات في المؤتمرات و المنتدبات الدولية و الاقليمية نذكر منها :

المؤتمر الدولي الرابع للمرأة ببكين 1995م .

المؤتمر العاشر للمرأة الافريقية 1994م .

المشاركات بالأوراقالعلمية منها

–المرأة و التجربة الانتخابية

–تعليم المرأة في السودان

في مجال التأليف :

لها عدة مؤلفات مثال:

1. كتاب وكان زادي الامل .
2. كتاب مسيرة المرأة في الانقاذ 2004م . (16)

الخاتمة:

خلص البحث الى معرفة أن حركة المرأة السودانية بدأت منذ زمن بعيد فكانت حركات بسيطة ومحصورة في دائرة صغيرة لكنها توسعت وكبرت .فأصبحت الحركة النسوية مكان جدال ونقاش طويل لكن بمرور الوقت اكتسبت المرأة الثقة في نفسها فأصبحتتطالب بحقها في المشاركة في كافة المجالات لعبت النساء السودانيات دورا بارزا في مقاومة الاستعمار بصورة خفية، كما قاومن بعض القيود الاجتماعية التي كانت تفرض عليهن ، فشاركن في الحراك السياسي باكرا بالرغم من ان المشاركات كانت ضعيفة الا انها كانت محفزة للمرأة مما جعلها تستمر في النضال للوصول الى حقوقها .

النتائج :

1. كانت المرأة السودانية مكبلة بالقيود الاجتماعية مما جعل مشاركتها في الحراك السياسي ضعيفا.
2. جاء تعليم المرأة متأخرا بعض الشيء مما جعلها غير مدركة لحقوقها بجانب ضعف ثقتها في نفسها.
3. سيادة العقلية الذكورية والمفاهيم الدينية لدي البعض والتي لا تقدم الدعم الكامل للمراة .
4. الفقر واثره المباشر في ضعف مشاركة المرأة .

التوصيات:

1. تصميم برامج توعوية وتعليمية من اجل النهوض بالمرأة
2. تقوية المرأة اقتصاديا بإيجاد فرص عمل لها وتدريبها للمشاركة الانتاجية .
3. تخصيص فرص عمل للمرأة موازية مع الرجل في المؤسسات

الهوامش:

1. نجاة جميل ، دور المرأة السودانية في الحركة الوطنية والاستقلال ، 2007م ص1ـ2.
2. المرجع نفسه ، ص4.
3. حاجة كاشف البدري : الحركة النسائية في السودان ،دار جامعة الخرطوم ، ط2 (2002)
4. محاسن عبد العال ، المرأة السودانية والعمل السياسي ، 1999م ص19.
5. المرجع نفسه ص22.
6. ناهد عوض الكريم خشم الموس واخرون : ببليوغرافيا المرأة السودانية ، مركز الدراسات السودانية (2003) .
7. عبدالباسط صالح سبدرات: حكومات السودان ،ط1،الخرطوم الدار السودانية للكتب، 2005م .
8. (امنة الصادق ، ورشة العمل حول النوع الاجتماعي والتحول الديمقراطي ، 2002م.
9. المرجع نفسه.
10. المرأة السودانية حقائق وارقام ، الشبكة العنكبوتية
11. نجاة جميل ، مرجع سابق، ص6
12. حسام العيسوي ، الحقوق الشرعية للمرأة في الاسلام ، 2012م ، ص31
13. حاجة بدري ،مصدر سابق،ص11.
14. سعيد الطيب عبد الرازق : اضواء على مسيرة حياة المرأة السودانية في الحياة العامة ، الخرطوم (2012م)
15. احمد ضحية ، المرأة السودانية وتجربتها السياسية ،2005م ، ص17
16. المراجع السابقة

لمحات من حياة البروفسور سعاد الفاتح البدوي
(قراءة تحليلية)

د. أمانـــي مصطفـــي الطيـــب عقيـــد
استاذ مساعد –كلية التربية
جامعة ام درمان الاسلامية

د. ابتســـام علـــي محمـــد حامـــد
استاذ مساعد- كلية الآداب
جامعة ام درمان الاسلامية

د. رشـــا احمـــد محمـــد علـــي
استاذ مساعد- كلية الآداب
جامعة ام درمان الاسلامية

المستخلص :

تتناول هذه الدراسة جوانب من حياة الراحلة المقيمة بروفيسور سعاد الفاتح والتي حدثت وفاتها فجر يوم الجمعة الموافق (23 ديسمبر 2022) اثناء كتابتنا لهذه الورقة وكان من المفترض ان نقوم بزيارتها يوم الاحد الموافق (25 ديسمبر 2022) ولكن حالت مشيئة الله دون ذلك . وقد هدفت الدراسة الى للتعرف على بعض انجازاتها العلمية والسياسية ومشاركاتها الداخلية والخارجية التى ساهمت بها خلال فترة عملها وتاريخها العظيم. هذه الدراسة ليست توثيقا لسيرتها وانما استعراض لبعض انجازاتها. تم جمع المعلومات عن طريق الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية ،كما اتبعت الدراسة المنهج الوصفى والتحليلى من اجل الوصول الى النتائج المرجوة,اضافة الي بعض التقارير التي كتبت عنها من بعض الزملاء الذين عاشروها وكانت لهم مواقف معها اثناء وجودها داخل السودان وخارجه ،وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج من اهمها مساهمتها فى المجالات العلمية المختلفة فقد كان لها الفضل فى تأسيس مجلة المنار عام 1956 تأسيس كلية البنات فى المملكة العربية السعودية كما قامت بتأسيس كليةالبنات التى تم تحويلها الى جامعة امدرمان الاسلامية(مركز الطالبات), و ساهمت فى انشا العديد من الجمعيات الخيرية .كما شاركت فى العديد من المؤتمرات الداخلية والخارجية فى كل من المجالات السياسية والعلمية والاجتماعية. ولها الفضل فى انشاء الاتحاد النسائي العالمى. لها الرحمة والمغفرة لما قدمته في حياتها العلمية والعملية والسياسية .

الكلمات المفتاحية : المرأة السودانية، سعاد الفاتح ، الاتحاد النسائى الاسلامى العالمى، المشاركات، الانجازات،العمل النسوي.

Glimpses from the life of professor Suad Al-fateh Al-badawi (Analytical reading)

Amani Mustafa Eltayd Ageed
Ibtisam Ali Mohammed
Rasha Ahmed Mohammed Ali

Abstract:

This study deals with aspects of the life of resident professor suad Al-fateh , who death occurred at dawn on Friday(in December 23,2022),while we were writing this paper ,and we decided to visit her on Sunday(in December 25,2022). The study aimedto identify some of her internal and external contributions,that she contributed during her work and her great history.This study isnot documentation of her biography, but rather a review of some achievements. These information was collected throughfield studies and interviews. The study also followed the descriptive and analytical approach in-order to reach the desired resultsin addition to some of the reports which wrote about her from some colleagues who lived with her and had positions with her while she was inside and outside Sudan. The results of the study were she established Al-manar magazine in1956, girls collegein the kingdom of Saudi Arabia the girlscollege which was transferred to Omdurman Islamic university (female center) and contributed to establishment of many charities , as well as participated in numerous internal and external conferences in political,scientific and social field . She is credited with establishing the international woman Islamicunion. She has mercy and forgiveness for what she has done in her academic and politicallife.

Keywords: Sudanese woman,suad AL-fateh.Internationalwoman Islamic union.achievements. Participations. Feminist work.

النشأة :

ولدت سعاد الفاتح البدوي في مدينة الابيض بولاية شمال كردفان في العام 1932م من القرن الماضيفي بيت من بيوت العلم العريق وهو بيت الشيخ البدوياشهر قضاة المهدية واشهر علمائها ومجاهديها ورئيس مجلس العلماء ومؤسس المعهد العلمي بام درمان الذي صار فيما بعد جامعة ام درمان الاسلامية وصاحب المسجد الشهير(مرفعين الفقرة) ومسيد وخلوة (قدح الدم)بالعباسية الذي شكل حضورا روحيا لكل ابناء العباسية ، تلقت تعليمها في الخلوة رغم عدم السماح للبنات بذلك، في بيت جدهاوذلك نسبة لظروف عمل والدهافي وظيفة مرموقة في السلك الاداري وكانت من المتفوقات دائما . تنقلت المرحومة البروفيسور سعاد البدوي في عدد من المدن وامضت فترة من الزمن في كل من الابيض، بربر، عطبرة ثم الخرطوم وأم درمان

وكان لذلك اثر علي تكوين شخصيتها المميزة، بدات تعليمها الاولي بمدرسة بربر الصغري ثم مدرسة الراهبات المتوسطة بعطبرة ووصلت الي المرحلةالثانوية حيث تعلمت الانضباط من (السسيتر ميري)فكانت تقول ان (السستر ميري)عندما تسير بين الفصول يسكت الجميع حتي يكاد يسمع الجميع صوت رمية الدبوس علي الارض[1].وبدعم من جدها ووالدها واصلت البروفيسور سعاد الفاتح تعليمها الي ما فوق الثانوي في زمان كانت فيه كثير من الاسر تعترض علي تعليم البنات خاصة الي المستوي فوق الثانوي.

الجانب الاجتماعي :

كانت بروف سعاد الفاتح امراة بسيطةكريمة من نسيج متفرد تفتح منزلها كل محتاج منذ الفجر وحتي الليل تستقبل المحتاجات والفقيرات واليتامي والمطلقات ، تدعم وترشد وتوجه وتوفر المنح الدراسية ومن خزانة اثوابها توفر والكساء للمحتاجات(2) ، ويقول البعض لولا كرمها الزائد لاصبحت من اثرى الاثرياء ولكنها نذرت يدها للعلم والوطن والدين وهي تمد يدها لتقدم المساعدة وتحل المشاكل وقد قامت بافتتاح فصلا فى بيتها لتعليم النساء لتدريسهن علوم الفقه والقران اسوة بجدها الذى افتتح المعهد العلمى ببيته .وكذلك قامت ايضا بمحو امية الكبار من نساء العائلة. وفى عام 1950م قامت بترتيب مدرسة محو امية بدارفور عندما كان والدها المفتش المسؤول عن دارفور ، وكان ذلك اول نشاط عام لها مع نساء دارفور وهى تفتخر به وكان قبل انتظامها بالدراسة بالجامعة.[3] استطالعت ان تحرر المراة من قيود الفقر والجهل بانشاء الجمعيات الخيرية والحركات النسوية في السودان [4]

اثناء اعتقالها بعد وفاة الزعيم اسماعيل الازهري قامت بعدد من الانجازات وتحدي الصعاب منها اقتراحها للنساء في السجن ان تعلمهن القراءة والكتابة وكان وقتها منهج محو الامية لتعلم الحروف والاسماء. ولقد صادقت هولاء النساء وبدان يستفيدن من وقتنهن فى التعليم.واوضحت ان السجون والمعتقلات تنعزل انعزالا تاما عن المجتمع والصلات الاجتماعية ولكن سعاد كانت امراة حديدية صادقة في كل ما تقوم به من اعمال خيرية . وكانت لبيسة انيقة يزينها وقار الحشمةالتي تدني فيها بخمرها علي جلابيبها بكل فخر واعتزاز ،وكانت تقول دائما ان علي المرأة ان تكشف ما بداخل رأسها من وعلم وفكر وليس بشعر راسها، (5) قوية الشخصية مهابة في اتخاذ القرارات ومن ذلك انها امرت جميع الطالبات باللبس المحتشم (الفستان الطويل تحت الثوب) ولا يسمح لاي طالبة بدخول كلية البنات انذاك جامعة ام درمان الاسلامية بغير ذلك ، وبروح الشباب المتمرد حاولت الكثير من الطالبات كسر هذا القرار بحجة الحرية الشخصية وبحجة اخري وهي ان امكانياتهن المادية لاتسمح لهن بشراء ذلك فما كان منها الا ان تواصلت مع بعض الخيرين فوفروا لها (طاقات) من القماش ومنحت كل طالبة عددا منها ، وبعد ذلك كانت تقف امام كل بص(كان يتم ترحيل الطالبات من السكن الي الكلية وبالعكس) واي طالبة لا تلتزم بالزي المطلوب لا يسمح لها بالدخول وعيها العودة من حيث اتت . وعندما قال لها البعض ان الطالبات يلتزمن بالزي في الكلية ولا يلبسنه خارجها اجابت بان كل راع مسئول عن رعيته وهي مسئولة عنهن في الكلية . ورغم حزمها وصرامتها فقد نادت في احدي الايام الخالة المسئولة عن مكتبها كعميدة ، ولمن قبل ان تطلب منها ما تحتاج سألتها (فطرتي ؟) سكتت الخالة وكررت لها السؤال فقالت الخالة (أنا كان بفطر بفضل من مرتبي شنو لأولادي ؟) فما كان منها الا ان أتصلت بالخيريين وخصصت بدل وجبة لكل العاملات في الكلية . [6]

كانت مناصرة للضعفاء سباقة لاعمال البر ، استقطبت الدعم وسيرت اكبر قافلة لدعم النازحين من دارفور بسبب المجاعة اشتملت علي ادوية ومواد غذائية وكسوة ، واطلقت شعار نلبس مما نصنع ونأكل مما نزرع وظلت تلبس (الفردة) المصنعة محليا بدلا من الثياب المستوردة تاكيدا لذلك الشعار .

اثناءعملها كعميدة لكلية التربية بالرياض كانت الطالبات من اسرة آل سعود تحضر الواحدة منهن برفقة وصيفتها (تطبق النقاب والطرحة وتحمل عنها حقيبة اليد ...الخ) فمنعت دخول الوصيفات ولم يقف في وجهها احد [7]. وقد قامت بتوحيد الزي بكلية البنات في السعودية من اجل المساواة بين الطالبات وازالة الفوار الاجتماعية كما قامت بفصل مجموعة من الطالبات لمدة خمسة عشر يوما بسبب شتمهن لمعلمة التاريخ وكانت من بينهن بنت احد الوزراء فاتصل بها والد الطالبة (الوزير وشكرها وأمن علي العقوبة فقالت له)كثر الله من أمثالك انت الآن تؤسس في المملكة) [8] .

عندما كانت في جامعة ادنبرا عام 1992 كانت ترحب بكل السودانين ويذكر (امين ابراهيم) انه كان في زيارة لادنبرة للاخ ابراهيم محمد ابراهيم رحمه الله تعالي من كلية الشريعة ومبعوث الجامعة الاسلامية انذاك واستاذنا العلم بروفيسور علي احمد بابكر فقامو بزيارتها في محل اقامتها مع الاخ الرشيد محمد عبد القادر استاذ اللغة الانجليزية الذي كان مبعوثا من الجامعة وهو الآن في الجامعات السعودية فكانت ترحب بهم ترحيبا حارا رغم برودة الجو وتعد القهوة علي الطريقة السودانية من قلي للبن وتحميصه قهوة سادة وقهوة باللبن وكانت تصوم كل اثنين وخميس ورغم ذلك كانت متواضعة كريمة تصر علي الافطار معها (9).

من المشاهدات الاجتماعية الافريقية لبروف سعاد الفاتح تذكر نجيبة تقوي من اوغندا انه عند لقائها بها في نيروبي نزلت دموع الفرح من عيني عند لقائي في نيروبي كنت افتقد العديد من الاشياء في الحياة لكنها تحدثت لي في كثير من الامور مما جعلني اعيد التفكير في حياتي كفرد متطوع وكانت هي خير امراة ناشطة في السلام ، مربية واما لكل من يعمل معها ، وظلت نصائحها ترن في اذني . كنت في ذاك الوقت في حاجة للعثور علي تمويل يدعم مشروعاتي في خدمة الآخرين ، فقالت لي : انتي باجة الي طريقة لكسب المال وهذا سيدث قريبا ان شاءالله واوصتني ان اقوم بدراسة عن المنظمات غير الحكومية . الشيء الآخر انها اوحت لي بالاهتمام بما يحدث للنساء المسلمات في كل العالم ، وقد امدتني بحافز للعمل والنجاح (فهذه الحبيبة ام ليس فقط للسودان أو افريقيا بل لكل النساء في العالم)، ومنذ ذلك الحين وانا ابذل جهدا كبيراواقول لها احبك يا أمي سفيرة السلام .[10]

الجانب العلمي والعملي لحياة بروفيسور سعاد الفاتح :

التحقت بجامعة الخرطوم كلية الآداب في العام 1952م وتخرجت منها عام 1956م بأعتبارها واحدة من أول أربع نساء يحصلن علي شهادة البكالوريوس من كلية الآداب ، عملت بعد تخرجها في المرحلة الثانويةمدرسة لمادة التاريخ بمدرسة ام درمان الثانوية للبنات من (1956-1957م) كماعملت في السلك الصحفي والاعلامي واصبحت في العام 1956م اول رئيسة تحرير مجلة المنار النسوية الاولي بالسودان والتي اسستها مع ثريا امبابي، قادت في السنة التالية وفدا من الصحفيات السودانيات للمشاركة للمنتديات

في فرنسا والمملكة المتحدة (11)ثم بعثت الي بريطانيا لاستكمال دراستها في لندن حيث تخرجت من كلية الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن عام 1961م ونالت شهادة الماجستير في الآداب عن دراسة عن الامام المهدي رئيسة شعبة التاريخ بمعهد تدريب المعلمات (1857-1961م) ثمعينت بعد عودتها من انجلترا رئيسة لقسم التاريخ في معهد المعلمين موجهة بوزارة التربية والتوجيه بالسودان من (1967-1969م) .

انتقلت في العام 1969م للعمل في المملكة العربية السعودية مستشارة لتعليم البنات لدي اليونسكو ثم عملت عميدة لكلية البنات الجامعية جامعة الملك سعود وشاركت في انشاء كلية التربية في الرياض التي تتبع لوزارة المعارف السعودية عام 1971م وشاركت في تحرير مجلة الكلية ، ثم انتقلت الي انجلترا لتنال درجة الماجستير في الادب في جامعة لندن 1974م،(12)وعند عودتها الي السودان اكملت دراستها للدكتوراه في اللغة العربية في جامعة الخرطوم(1974م) ، ثم عملت استاذة للغة العربية في جامعة ام درمان الاسلامية 1980م ، وانتقلت الي الامارات العربية المتحدة لتعمل في منصب نائب المستشار في جامعة العين عام 1981م، ثم عادت الي جامعة ام درمان الاسلامية عام 1983م وعملت في منصب عميد كلية البنات لتصبح اول امراة تشغل منصب عميدة في جامعة سودانية وظلت في هذا المنصب حتي العام 1986م، واصبحت في الفترة من (1986-1989م) عضو الجمعية التاسيسية (دوائر الخريجين)ورئيسة لنة التعليم والبعث العلمي في الجمعية بدرجة وزير ، وخلال هذه الفترة كانت عضوهيئة تدريس بدرجة استاذ للغة العربية بجامعة ام درمان الاسلامية واسست كلية البنات وساهمت في تحويلها من كلية الي جامعة ام درمان الاسلامية (مركز الطالبات) حيث شغلت منصب مدير مركز الطالبات من عام 1991-1993 موكانت لها صولات وجولات ومكانة وهيبة وكانت كلية البنات في عهدها في قمة الضبط والنظام وكانت لا تحتاج الي مكتب متابعة كما الاحتياج الآن كانت تمثل كل شيء وحتي عندما لا تكون موجودة كان يحسب لحضورها الف حساب في اي وقت ، وكانت قمة في الانضباط في كل شيء في المحاضرات والحضور والالتزام والنظافة والتعامل (13)،كما كانت مثال للدقة في العمل والاتقان في الاداء لا تكتفي بالتقارير فقط بل تقف علي الاداء اليومي بنفسها ، فكانت لاتحتمل تاجيل الاعمال او تاخيرها والحذر ان تقول لها (حأعمل هذا الشيء) لحظتها تصل الي قمة الانفعال وتثور قائلة (حاااااا) استنكارا للتسويف ، كانت مهابة الجانب حريصة جدا علي االلوائح وتطبيقها وكثيرا ما تستخدم عبارتها المشهورة (قولا واحدا)اذا ارادت ان تعترض علي شيء او ارادت ان تتخذ قرار [14]

في العام 1990م حصلت علي فرصة لدراسة ما فوق الدكتوراه في جامعة ادنبرا في استكلندا وكانت اول اكاديمية من النساء السودانيات تحصل علي درجة الاستاذية ،انتخبت عضوا في برلمان عموم افريقيا عند تاسيسه عام 2004م وتم تكريمها من قبل النائبات في عموم افريقيا واعتبرت بحق وحقيقة اما لافريقيا تقديرا لجهودها [15] ونسبة لسيرتها المبهرة في المجال النسوي منحتها الامم المتحدة لقب (ام افريقيا)(16) كما تم تكريمها في جامعة جنان بلبنان ومنحت درع البروفيسور لمجهوداتها العربية والافريقية عام 2016م (17)

صورة (1) مؤتمر الطالبات الافريقيات – جامعة افريقيا العالمية

المصدر:فاطمة العتباني

كما تم تكريمها من قبل جامعة ام درمان الاسلامية وسمي مجمع باكمله باسمها عرفانا لما قدمته للجامعة الاسلامية

صورة (1) مجمع سعاد الفاتح بجامعة ام درمان الاسلامية

المصدر: العمل الميداني 2022م

في العام (2006م) قابلها الرئيس التركي وطلب منها تدريس البنات بتركيا عندما كان في زيارة للخرطوم ، يذكر الرئيس رجب طيب اردغان انه اصبح رئيسا لتركيا بسبب المرأة السودانية يقول ((عند زيارتي للسودان برفقة أحمد عثمان مكي ، زرت دارفور حيث وجدت انه في مدن دارفور وقراها المرأة تقوم المراة باغلب الاعمال من اعمال البناء والزراعة وجلب المياه من الآبار وتقوم بالتجارة في الاسواق ، وتقوم في نفس الوقت برعاية طفلها وهي تربطه علي ظهرها فاندهشت ان هؤلاء النسوة هن مسلمات ولديهن السطوة والمكانة ، فقال لي احمد عثمان ردا علي دهشتي ، ان المراة في السودان دخلت البرلمان نائبة واصبحت قاضي في المحكمة ومارست مهنة المحاماة وتخصصت طبيبة وعينت وزيرة ووكيلة وزارة ونالت حق ان تقود سيارتها ، فقال اردوغان ، نحن ننوي ان نطرحكاسلاميين تجربة المراة السودانية للمراة في تركياليكون برنامجنا في تركيا ولو قدر لنا الفوز سنسعي لان نمنح المراة التركية مثلما نالته المراة السودانية ، يقول الرئيس رجب طيب اردغان بعد ان اصبت رئيسا لتركيا جلست مع نجم الدين اربكان وحدثته بما رايت في تجربة المراة السودانية فحضر وفدا الي السودان لوضع برنامج تعاون للاستفادة من خبرات المراة السودانية التي يعتبرها الرئيس اردغان مصدر فخر وان الدكتورة سعاد الفاتح ومن معها من قيادات رمزا قد ترك اثره وبصماته في اكتر البلاد التي احتلت الصدارة بين بلاد العالم [18]

يقول عنها عوض ابراهيم عوض انها ارق من عرفت فى حياتى من بشر من نساء ورجال رقيقة بسيطة متواضعة هى اخت لكل الناس وصديقة لكل من يتعامل معها. ويقول شخصيتها تتصف بالاصرار واحترام الوقت والقدرة على اتخاذ القرار الصعب فى الوقت المناسب. هى اول من لبسن الزى الاسلامى وفرضنه فى ذلك الوقت.لم تسبقها اى امراة افريقية و عربيه فى مجال العمل النسوى. حيث اعجب بها الملك فيصل بن عبد العزيز كان يرسل لها دعوة خصيصا ويصر ان تسكن معه فى القصر الملكى ليس زيارة للترويح بل لتضع لبنات واسس لقرارات ملكية كبيرة لها علاقة بشان المملكة العربية السعودية [19].

الجانب السياسي :

سعاد الفاتح من جيل القيادات التاريخية للحركة الة الخرطوم حيث كان هناك بداية صراع بين التيار اليسارى والاسلامى .كان رئيس الاتحادد بالرشيد الطاهر بكر وتقول(قرر اتحاد الطلاب ان يشرك الطالبات فى نشاط اوندوة كان موضوعها (يوم فى حياة طالبة) اوضحت سعاد كنت من ضن الطالبات الائي تم اختيارهن فشرحت يومى بكل صراحة حيث كان يومى هكذا اودى صلاة الفجر ثم ارتدى ملابس الخروج واذهب الى الجامعة واكملت كيف كان يمضى يومى. وحين سمع الاخوان كلمة صلاة الفجر هذه حضر الى جماعة من الاخوان وقالوا نحن نريدك فى عمل اسلامى وشرحوا لى فوافقت وعند موافقتى قالوا اننى صرت اخت مسلمة. وكان لكل واحدة منا لديها اسم تنظيمى وكان اسمى التنظيمى محاسن.واضحت البروفيسور سعاد الفاتح ان من تحديات العمل السياسى استمرت الجبهة الاسلامية السودانية فى العمل الى ان تولى الرئيس جعفر نميرى الحكم فدخل الاخوان جميعهم السجون وكنت ازورهم فى المعتقل وكنا نزور اسرهم فى البيت ونسال عن احوالهم.

فى يوم وفاة الزعيم الازهرى استدعانى بروفيسور عبد الله الطيب فقال لى (ياسعاد انا رايت فى المنام ان الشمس قد سقطت على الارض واتى شخص ورجمها بالحجارة انا ارى ان هذه الشمس هى انتى هناك

من يسعى بهذا الحجر ان يكسرك لذا انصحك ان تذهبى وتلزمى بيتك). ورجعت الى البيت وكنت احمل ابنى محمد وهو رضيع فسمعت صوت عربة بوكس كبيرة تتوقف عند الباب وتفاجات بانهم كسروا الباب ودخلوا حينما سالهم احمد زوجى كيف انهم يدخلون بيوت الناس بهذه الطريقة. قالوا نحن اتينا ننفذ امر اعتقال سعاد الفاتح . وتحركت معهم فى هدوء وارتديت ثوبى وخرجت معهم والبندقية مصوبة نحوى وذهبوا بنا الى القسم الاوسط وظللنا ننتظر دون اى اجراء وبعدها قرروا ان نتحرك الى السجن. وتقول عندما اعتقلت لم اجد نصيرا لى سوى بشير محمد سعيد الذى ملا الدنيا نداءاتومقالات بجريدة الايام وهو اول من دافع عنى ولم اجد سوى الايام صوتها يدافع عنى فهى التى اخرجتنى من المعتقل ورغم انها الصحيفة المتحدثة باسم الحزب الشيوعى وكان بشير يكرر اعتراضه على اعتقالى وانا امراة وهذه هى نخوة ورجولة السودانى ورغم خلافنا الفكرى.

من المشاركات السياسية انتخبت من دوائر الخريجين نائبا بالجمعية التاسيسية فى انتخابات 1986م عن الجبهة الاسلامية القومية. وتفرغت للعمل السياسى والاجتماعىالاسلامى. وكان لها نشاط كبير فى التوعية النسائية من خلال وسائل الاعلام والندوات العامة والبحوث وهى احدى عشر نساء اسسسن الاتحاد النسائي السودانى عام 1952 م. وقد شاركت فى تكوين هيئة نساء السودان الشعبية عام 1962م. وتكوين الجبهة الاسلامية الوطنية عام 1965م.وكذلك من النساء اللائي كون الاتحاد النسائى الاسلامى العالمى عام 1996م حيث شغلت منصب الامين العام لاول لجنة تنفيذية لاتحاد هو من اقوى المؤسسات التى قدمت فيه ماتسعى لبثه من قيم وتعاليم الاسلام ،وكاناول مؤتمر عالمى اسسته بقاعة الصداقة بمشاركة خمس وستون دولة وكان نواة لتاسيس (الاتحاد النسائي الاسلامى العالمى) وكان اول مكتب لها فى العمل الخارجى فى باكستان.وعملت على محاربة ومناهضة الحزب الشيوعي السوداني حتى لايؤثر ذلك على مسيرة الحركة الاسلامية وكانت صاحبة الدور الاساسى فى تطور وتمدد الحركة الاسلامية وحل الحزب الشيوعي 1965م.(20)

فى الفترة التى كانت فيها عميدة لكلية البنات بالجامعة الاسلامية كان يقام المخيم الاسلامى العالمى للطالبات الافريقيات من العام (-1985 1989) وتقيم الطالبات الافريقيات بالمعسكر لمدة عشرة ايام ويشتمل المخيم على جوانب تربوية وفكرية وثقافية تحت رعاية جامعة امدرمان الاسلاميةواشراف سعاد وتخطيطها وبعدها الفكربوالعالمى والاسلامى وهمها جله على المراة المسلمة.وقادت نهجها الاسلامى فى كيانات عديدة داخل وخارج السودان وعلى مستوى العالم العربى والافريقى والمناطق الاسلامية فى اوربا واسيا.

فى عام1985م عقدت ندوة كبيرة جدالاتحاد طالبات الجامعة الاسلامية بعنوان (الشريعة الاسلامية خيار المراة السودانية) التي تحدث فيها حسن عبد الله الترابى وعقدت الندوة امام بيت الزعيم الازهرى وحضرها جمهور غفير وتقرر ان يستمر النشاط بتاسيس منظمة تحت رعايتها فكانت (المنظمة العالمية للفتيات المسلمات) وقد انعقد مؤتمرها التاسيسى فى 1998م تحت شعار (المراة المسلمة دور ريادى رشيد وبعد عالمى جديد) وخاطبه الرئيس عمر حسن احمد البشير وفتحت له فروع فى الولايات وشاركت المنظمة فى مؤتمر بكين حيث تحدد فيها ادوار المراة المسلمة حول ما ذكر فى مؤتمر يكين لعام 1995م.كذلك تبنت جمعية نهضة المراة التى رفعت مذكرة تتطالب بالاجر والعمل المتساوى للمراة ودخول المراة الى الخدمة المعاشية، وان يكون لها الحق فى الانتخابات والتصويت حيث تم قبول المذكرة ، وسلمت الورقة التى تحوى

موافقة الوثيقة لعناية طيبة فضل المولى التى ضمتها الى وثائق الحركة الاسلامية.

عندما كانت تتحدث فى احدى المؤتمراتعن السيرة النبوية ونقل خطابها الى الرئس الباكستانى محمد ضياءالحق قدم لها دعوة فذهبت تحمل الدستور الذى اصبح النظام الحالى للاتحاد حيث وافق بانشاء الاتحاد بعد مطالبتها له بعمل منبر للمراة المسلمة فوافق بتاسيس منابر للمراة المسلمة.

وشاركت فى مؤتمر رعاية الطفولة فى الاسلام الذى عقد فى ابوظبى عام 1982م الذى اقيم تحت اشراف الاتحاد النسائي وصندوق التضامن الاسلامى وقدمت بحثا بعنوان رعاية الطفولة فى الاسلام .وكذلك شاركت ببحث بعنوان دور المراة السياسى فى النمو الحضارى فى اسبوع المراة الكويتية الذى اقامه الاتحاد الوطنى للطلاب الكويتين عام 1982م. كما شاركت فى مؤتمر الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة الامريكية وكندا والذى عقد فى ولاية انديانا عام 1976م وكان البحث بعنوان المراة المسلمة قديما وحديثا. وكذلك بحث بعنوان وضع المراة فى الاسلام بالمؤتمر المنعقد للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى الذى عقد بهونج كونج.

كانت امراة مثقفة تمارس هواية الاطلاع ولهامكتبة ضخمة فى منزلها كما كان لها منتدى اسبوى تعقدة يوم الاحد من كل اسبوع فى منزلها تحضره العشرات من النساء لانها تمتاز بعلاقتها الحميمه والصادقة مع جيرانها واصدقائها اقترحت على الاتحاد النسائي برنامج الاحياء حيث تقوم فى كل حى لجنة تتولى اعمال النظافة والاعاشة ونجحت التجربة وكان مسئولا هن النشاط الثقاغى الصادق عبد الماجد حيث قاد جهدهم الى الاعلام فتوج الجهد من خلال الصحافة والاذاعةببرنامج مفاهيم ثوريةوكان شعار البرنامج عبارةعن مارشات عسكرية وكان له الاثر ف وكان اشتهر البرنامج هو برنامجا جماهريا بلقاء فى سوق مساحى الاحذية والتجار وربات البيوت حيث وجد البرنامج دعما من على شمو مدير التلفزيون حيث تم بث برنامج باسم امتحن معلوماتك [21].

كانت لها بصمات واضحة فى الصحافة حيث كتبت فى جريدة الايام برغم من انهاكانت صحيفة الشيوعين من بين مواضعيها موضوع عن زواج الاجنبيات وخطورته على البلد والسياسة فى حلقات متعددة.

قامت بدور تجاه ماتقوم به الشيوعياتعندما مااخذن فى توزيع مجلة الوسط النسائي فصممت مجلة اسلامية واطلقت عليها (المنار) وتراست تحريرها واستعانت بعدد من اساتذة جامعة الخرطوم منهم عبد الله الطيب ومحمد محمد الدسوقى ومكى شبيكة ومحمد خير عبد القادر وكانت المجلة فكرية وثقافية ووزعت ببحرى والخرطوم، وكانت طباعة المجلة فى مطبعة (التمدن).

لم تترك عذرا وهي تصعد منصة (حراك الزحف الاخضر)وهي علي كرسي متحرك ، ولم يمنعها المرض والقعود عن مجاهدة اهل الباطل في عهد حكومة حمدوك كيف لا تفعل ذلك وقد عرفت بقوة الشكيمة وشدة الباس ، وكانت امراة مناصحة لا تخشي في الحق لومة لائم لها هيبة وحضور طاغ في كل محفل يعز الدين والوطن ، فلطالما وقفت في امام الرئيس عمر البشير مناصحة له تارة ومؤازرة له تارة اخري (22)

مشاركات عالمية:

من مشاركاتها العالمية

- مؤتمر البنات الذى عقد بتلمستان بالجزائر عام1963م تحت اشراف اليونسكو
- مؤتمر المراة العاملة بجنيف تحت اشراف منظمة العمل الدولية

- مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة الامريكيةوكندا عام 1976م
- مؤتمر الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى بهونج كونج
- رحلة لنشر الدعوة فى ولايات متعددة في امريكا عام 1977م.
- مؤتمر رهاية الطفولة فى الاسلام فى ابوظبى عام 1982مبوع المراة الكويتية فى عام 1982.
- مؤتمر دور المراة الخليجية فى الحياة العامة عام 1984م بالكويت.
- سمنار القيادات النسوية فى افريقيا فى الولايات المتحدة الامريكية هام1985م.
- مؤتمر السنة المطهرة فى باكستان 1987م
- مؤتمر القيادة الشعبيةالاسلامية العالمية بطرابلس عام 1992م.
- مؤتمر التنمية بجنيف نيابة عن رئيس الجمهورية ، حيث مثلت المراة السودانية فى عدة مؤتمرات فى كل من مصر وتونس وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وفينا
- شاركت فى محادثات نيفاشا للسلام
- مؤتمر المراة وسوق العمل بالدوحة فى قطر عام 1997م.
- مؤتمر المراة فى المجتمع بالدار البيضاء عام 1998م.تركيا رجب طيب اردوغان فى زيارته للخرطوم عندما طلب منها تدريب وتدريس البنات بتركيا ويذكر انه اصبح رئيسا لتركيا بسبب المراة السودانية.

شهادات من داخل وخارج الحدود :

كان لسعاد الفضل على المجتمع السودانى على حرية النساء وعلى القيم الاسلامية فى بلادنا وامتازات بقوة شخصيتها وجراتها فى الكلام وصراحتها وبيانها وكانت تقود المظاهرات فى السيتينات وتواجه البنادق والسلاح فى حركة اكتوبر ايام حكم العسكر واشتهرت مقاومتها لكل انواع الفساد الاخلاقى وكل انواع التحرر الغربى الخارج عن القيم الاسلامية والانسانية. البروفيسور عبد الرحيم على.

تقول ست الجيل نسميها ماما سعاد عرفتها وهى طالبة فى جامعة امدرمان الاسلامية وكان لها الفضل فى تغير اسم الكلية الى مركز الطالبات جامعة امرمان الاسلامية. كانت ذات انضباط عالى عندما تحضر الى العمل صباحا كل شى محسوب بزمن دخول القاعات زمن المناشط زمن الخروج وتحرك ترحيل الطالبات ودخول الطالبات الى السكن وهماك انضباط فى عمل المشرفات الاجتماعية داخل السكن(22)

وفاتها :

(طويلة كمسلة ، قوية البنيان كمصارع ، متواضعة كالعشب ، وديعة كالحمام ، طيبة كالاهل وفياضة كالبحر وحنونة كأم) تعبير قاله اديب في وصف دكتور مجدي يعقوب ملك القلوب كلمات قالتها بخيتة أمين واوضحت انها لم تعثر علي وصف تكتبه عن بروفيسور سعاد الفاتح الا هذا الوصف الذي يقارب هذه المرأة العملاقة لتتوسد يمينها في طمانينة ، وترحل سعاد الفاتح عن الفانية وتلمع علي عيون الكثيرين الذين يعرفون عظمتها وقوتها وعنفوان مواقفها ، اختلف الناس معها او اتفقوا كانت امراة قوية في كتير من المواقف السياسية والحزبية والوطنية، والانتماء للتيار الاسلامي كان عقيدة راسخة تسعي جاهدة طيلة مسيرتها ان تدعوك للالتفاف حوله والتمسك به [23]

صورة(3) نعي جامعة ام درمان الاسلامية بروفيسور سعاد الفاتح البدوي

المصدر: الدراسة الميدانية 2022م

هذا جزء يسير يحكي بعض العطاء الثر الذي تميزت به حياة بروفيسور سعاد الفاتح البدوي التي حدثت وفاتها فجر الجمعة الموافق 23 ديسمبر 2022م ، الا رحم الله البروف لما قدمته في حياتها من سيرة عطرة ويدخلها فسيح جناته مع الصديقين والشهداء

الهوامش :

(1) فاطمة العتباني واخرون ، سفر العطاء ، بدون تاريخ

(2) بخيتة امين ، جرة قلم 2022م

(3) فاطمة العتباني واخرون ، مرجع سبق ذكره

(4) امام محمد امام ، http//www.alrewyaaalola.net

(5) نعمة كرار ، استاذ مشارك ،جامعة ام درمان الاسلامية ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع 2022 ، مقابلة شخصية

(6) هند اليمني الوكيل ، استاذ مشارك ،جامعة ام درمان الاسلامية ،كلية الآداب ، قسم الجغرافيا 2022 ، مقابلة شخصية

(7) هند اليمني الوكيل ، مرجع سابق 2022م

(8) فاطمة العتباني ، مرجع سبق ذكره

(9) امين ابراهيم امين ، استاذ مشارك ، جامعة ام درمان الاسلامية ، معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية 2022م

(10) فاطمة العتباني واخرون ، مرجع سبق ذكره

(11) عبد المحمود النور محمود ، philosophy news .net

(12) -12امين ابراهيم ادم ، مرجع سبق ذكره

(13) -13 نعمة كرار ، مرجع سبق ذكره

(14) -14 امين حسن عمر

(15) -15 امام ممد امام ، مرجع سبق ذكره

(16) -16 عوض ابراهيم عوض ، سفر العطاء

(17) -17 اسامة الاشقر ، http//www.jinan .net

(18) -18فاطمة واخرون ، مرجع سبق ذكره

(19) -19فاطمة واخرون ، المرجع السابق

(20) -20 عبد المحمود النور محمود، philosophy news .net

(21) -21 ست الجيل سليمان زين الدين مكي ، سفر العطاء ، بدون تاريخ

(22) -22 فاطمة واخرون ، مرجع سبق ذكره